الإسراء

مجلة إسلامية شاملة
تصدر عن دار الإفتاء الفلسطينية
العدد 133

سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا
مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ
إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا
ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ
لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ

(الإسراء:1)

العدد 133 - رجب وشعبان 1438هـ - نيسان وأيار 2017م

هدية

الإسراء

مجلة إسلامية شاملة

تصدر مرة كل شهرين عن دار الإفتاء الفلسطينية - القدس

العدد 133

رجب وشعبان 1438 هـ - نيسان وأيار 2017م

﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (الإسراء:1)

المشرف العام

الشيخ محمد أحمد حسين

رئيس التحرير

الشيخ إبراهيم خليل عوض الله

تصميم ومونتاج

يوسف تيسير محمود

هيئة التحرير

د. إسماعيل أمين نواهضة

أ. د. حسن عبد الرحمن السلوادي

د. حمزة ذيب حمودة

د. سعيد سلمان القيق

د. شفيق موسى عياش

المراسلات: مجلة الإسراء

مديرية العلاقات العامة والإعلام، دار الإفتاء الفلسطينية

ص.ب: 20517 - القدس / ص.ب: 1862 رام الله - تلفاكس: 6262495 - 02 / 2348603 - 02

موقعنا على الإنترنت: www.darifta.org للمراسلة على البريد الإلكتروني: israa@darifta.org

ملحوظة: ما ينشر في المجلة يعبر عن رأي صاحبه فحسب

فهرس العدد

افتتاحية العدد

المسجد الأقصى المبارك في عقيدة المسلمين وتاريخهم ووجدانهم	الشيخ محمد أحمد حسين	4

كلمة العدد

نصرة الأسرى بين الواقع والمأمول	الشيخ إبراهيم خليل عوض الله	13

ملف العدد

الإسراء والمعراج	أ. محمود حافظ إسماعيل	23
مسار (الإسراء والمعراج)	أ. عزيز محمود العصا	26
اختصاص المسلمين بملكية المسجد الأقصى ورحابه في ضوء قرارات المنظمات الدولية	أ. لينا بزيد	35

مسائل فقهية

إتحاف العليل بما في المرض من حكم الرحيم ومنح الجليل	الشيخ إحسان عاشور	42
حكم إجراء التجارب الطبية على الإنسان	د. جمال أحمد زيد الكيلاني	46

زاوية الفتاوى

أنت تسأل والمفتي يجيب	الشيخ محمد حسين / المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية	52

مخرجات سلوكية

عواقب أكل المال الحرام	**الدكتور إسماعيل نواهضة**	58
عققناهم قبل أن يعقونا	**أ. كمال بواطنه**	62
مجتمع الكفاءات تقدم وتطـــور ومجتمع الـولاءات تخلف وتقهقر	**د. حمزة ذيب مصطفى**	66

علاقات دولية في ضوء الشريعة

القـــانون الـــدولي الإنساني في الشريعة الإسلامية وحماية الأماكن الدينية والأثرية	**الشيخ أحمد خالد شوباش**	72

تجارب مريرة

تجربة اعتقـــال في معـتقلات وســجون : (البصة - والخليل - والظاهرية - والنقب)	**أ. يوسف عدوي**	81
طريق الوصول إلى المسجد الأقصى	**أ. عمرو العصا**	88

دوحة الشعر

قصيدتا الأسرى، وهنا فلسطين أرض اللوز والتين	**أ. زهدي الحنتولي**	92
أنا والقدس	**أ. يوسف شحادة**	94
القدس في القلب	**د.م عبد الله فنون**	96

نشاطات ... ومسابقة

باقة من نشاطات مكتب المفتي العـــام ومراكـــز دار الإفتـــاء الفلسطينية	**أ. مصطفى أعرج**	98
مسابقة العدد 133	**أسرة التحرير**	110
إجابة مسابقة العدد 131	**أسرة التحرير**	111

افتتاحية العدد

المسجد الأقصى المبارك
في عقيدة المسلمين وتاريخهم ووجدانهم

الشيخ محمد أحمد حسين/ المشرف العام

المسجد الأقصى المبارك هو المسرى، وأحد ثلاثة مساجد عالمية ينحصر بها تشريع شد الرحال إليها دون سواها، وهو قبلة المسلمين الأولى، ويقع في الأرض التي باركها الله تعالى، فهو له متعلقات وارتباط وثيق بعقيدة المسلمين وعبادتهم وتاريخهم ووجودهم، شاء من شاء، وأبى من أبى، ويحسن الوقوف عند بعض نواحي هذا الارتباط الوثيق، وذلك على النحو الآتي:

آية الإسراء:

أسري بالرسول محمد، صلى الله عليه وسلم، إلى المسجد الأقصى المبارك من المسجد الحرام، قبل عروجه إلى السماء، وفي فاتحة سورة الإسراء التي تسمى أيضاً سورة بني إسرائيل، يقول الله تعالى: {سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ}(الإسراء: 1)

معنى {سُبْحَانَ} أي تنزه، وفي هذا تنبيه إلى أن الفعل المراد الحديث عنه صدر عن رب العزة المنزه عن العجز والقصور اللذين يعتريان البشر، و{أَسْرَى} وسرى لغتان، وهو فعل غير متعد، واستُبعد اختيار ابن عطية أن يكون أسرى هنا متعدياً، أي أسرى الملائكة بعبده النبي محمد، صلى الله عليه وسلم، وإنما وصفه بالعبودية؛ تشريفاً له وتقريباً، {لَيْلًا} بلفظ التنكير

للفت الانتباه إلى تقليل مدة الإسراء، وأنه أسرى به في بعض الليل، مسيرة أربعين ليلة، وذلك أبلغ في الأعجوبة، {مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى}يعني بالمسجد الحرام مسجد مكة المحيط بالكعبة، والمراد هنا –والله أعلم– مكة؛ أي بلد المسجد الحرام، وأما المسجد الأقصى، فهو بيت المقدس، وسمي الأقصى؛ لأنه لم يكن وراءه حينذاك مسجد، ويحتمل أن يراد بالأقصى الأبعد، فيكون المقصد، إظهار العجب في الإسراء إلى هذا الموضع البعيد في ليلة، واختلف العلماء في كيفية الإسراء، فقال الجمهور كان بجسد النبي، صلى الله عليه وسلم، وروحه، وقال قوم كان بروحه خاصة، وكانت رؤيا نوم حق، وحجة الجمهور، أنه لو كان مناماً لم تنكره قريش، ولم يكن في ذلك ما يكذب به الكفار، وحجة من قال إن الإسراء كان مناماً، قوله تعالى: {وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ...}(الإسراء: 60) فيقال (رؤيا) لما يرى في المنام، ويقال فيما يرى بالعين (رؤية).

وفي حديث الإسراء عن مَالِكِ بن صَعْصَعَةَ، رضي الله عنهما، قال: قال النبي، صلى الله عليه وسلم: (بَيْنَا أنا عِنْدَ الْبَيْتِ بين النَّائِمِ وَالْيَقْظَانِ –وَذَكَرَ يَعْنِي رَجُلا بين الرَّجُلَيْنِ– فَأُتِيتُ بِطَسْتٍ من ذَهَبٍ، مُلِئَ حِكْمَةً وَإِيمَانًا، فَشُقَّ من النَّحْرِ إلى مَرَاقِّ الْبَطْنِ، ثُمَّ غُسِلَ الْبَطْنُ بِمَاءِ زَمْزَمَ، ثُمَّ مُلِئَ حِكْمَةً وَإِيمَانًا، وَأُتِيتُ بِدَابَّةٍ أَبْيَضَ دُونَ الْبَغْلِ، وَفَوْقَ الْحِمَارِ؛ الْبُرَاقُ، فَانْطَلَقْتُ مع جِبْرِيلَ، حتى أَتَيْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا...)(*)

وجمع بعض الناس بين الأدلة، فقالوا: الإسراء كان مرتين، إحداهما بالجسد، والأخرى بالروح، وأن الإسراء بالجسد كان من مكة إلى بيت المقدس، وهو الذي أنكرته قريش، وأن الإسراء بالروح كان إلى السماوات السبع، ليلة فرضت الصلوات الخمس، ولقي الأنبياء في السماوات.

* صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة.

وقوله تعالى: {الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ} صفة للمسجد الأقصى، والبركة حوله، بوجهين:

أحدهما، ما كان فيه، وفي نواحيه من الأنبياء، والآخر، كثرة ما فيه من الزروع والأشجار، التي خص الله بها الشام.

{لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا} أي لنري محمداً، صلى الله عليه وسلم، تلك الليلة من العجائب، فإنه رأى السماوات، والجنة والنار، وسدرة المنتهى، والملائكة والأنبياء، وكلمه الله تعالى، حسبما ورد في أحاديث الإسراء، وهي في مصنفات الحديث، فأغنى ذلك عن ذكرها هنا.(*)

الأرض المباركة:

بارك الله حول المسجد الأقصى، فهو في أرض فلسطين الشامية، التي باركها الله جل ذكره، كما جاء في مضامين بعض الآيات القرآنية، التي منها آية الإسراء سالفة الذكر، حيث تضمنت النص على مباركة الله تعالى حول المسجد الأقصى، الذي أسري بالنبي محمد، صلى الله عليه وسلم، إليه، وفي مواضع قرآنية أخرى، يذكر الله -جلّ ذكره- الأرض المباركة، فيقول تعالى:{وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ} (الأعراف: 137)

ويقول تعالى: {وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ}(الأنبياء: 71)

ويقول تعالى: {وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ}(الأنبياء: 81)

ويقول تعالى: {وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ}.(سبأ: 18)

* بتصرف عن التسهيل لعلوم التنزيل، 2 /166.

فهذه الآيات القرآنية الكريمة تشير إلى مباركة الله مواقع من أرض المعمورة، وجاء في التفسير أن الأرض المقصودة هنا هي أرض مصر والشام، وأن الله بَارَك فيها بالخصب وسعة الأرزاق.[1]

وقد آلت حيازة الأرض المباركة إلى المسلمين وملكيتهم بعد مجيء الإسلام، سواء في مصر أم في الشام، وبخاصة بعد رحلة الإسراء والمعراج، وما تبعها من اهتمام المسلمين عبر العصور بالمسجد الأقصى وأكنافه، مما يفرض على مسلمي العالم أجمع أن يبذلوا الجهود تلو الجهود لحماية هذه الأرض من براثن الظلم والقهر والطغيان، وبهذا يستحقون السيادة عليها، ومعلوم أن الأرض المباركة ليس بالضرورة أن يكون سكانها من أهل القداسة والبركة، إذ إن الذي يباركهم هو عملهم ومواقفهم، فعن يحيى بن سعيد أن أَبا الدَّرْدَاءِ: (**كَتَبَ إلى سَلْمَانَ الْفَارِسِيّ أن هَلُمَّ إلى الأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ، فَكَتَبَ إليه سَلْمَانُ: إن الأَرْضَ لاَ تُقَدِّسُ أَحَدًا، وَإِنَّمَا يُقَدِّسُ الإِنْسَانَ عَمَلُهُ**).[2]

ويذكر القرآن الكريم على لسان نبي الله موسى، عليه السلام، ما يؤكد هذا المعنى، فيقول جل ذكره: {**قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ**}.(الأعراف: 128)

يقول الزمخشري في تفسير قوله تعالى:{**إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ**} يجوز أن تكون اللام للعهد، ويراد أرض مصر خاصة، أو أن تكون للجنس، فيتناول أرض مصر؛ لأنها من جنس الأرض.[3]
ومعنى {**يُورِثُهَا**}: أي يداولها بين الناس، على حسب مشيئته وحكمته، ولكن العاقبة للمتقين،

1. الكشاف، 2 /140.
2. موطأ مالك، 2 /769.
3. الكشاف، 2 /135.

فإنهم، وإن امتحنوا مدة ابتلاء من الله وحكمه، فإن النصر لهم، والعاقبة الحميدة للمتقين على قومهم.[1]

وتعاضد هذا المعنى آيات قرآنية عديدة، منها، قوله تعالى: {وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ}(النور: 55)، وقوله تعالى: {وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ}.(إبراهيم: 14)

وقد أكد النبي، صلى الله عليه وسلم، على إسلامية الأرض، حيث جاء قوله في الحديث الصحيح: (... **فاعلموا أنما الْأَرْضُ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ**)[2]

والمراد بذلك والله أعلم، أن الحكم لله في ذلك، وللرسول، صلى الله عليه وسلم، لكونه المبلغ عنه، القائم بتنفيذ أوامره.[3]

فبموجب عقيدة الإسلام، فإن المسجد الأقصى يقع ضمن حيز الأرض التي باركها الله، وأضحت ملكيتها لحكم الله ورسوله، صلى الله عليه وسلم، فهي للإسلام والمسلمين إلى أن يرث الله الأرض وما عليها.

شد الرحال إلى المسجد الأقصى:

المسجد الأقصى أحد المساجد الثلاثة التي تشد إليها الرحال، فعن أبي هُرَيْرَةَ، رضي الله عنه، عن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال: (**لا تُشَدُّ الرِّحَالُ إلا إلى ثَلاثَةِ مَسَاجِدَ؛ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ،**

1. تفسير السعدي، 1/ 301.
2. صحيح البخاري، كتاب الإكراه، باب في بيع المكره ونحوه في الحق وغيره.
3. عمدة القاري، 24/ 101.

وَمَسْجِدِ الرَّسُولِ، صلى الله عليه وسلم، وَمَسْجِدِ الأَقْصَى).[1]

أي لا يجوز السفر إلى موضع للتبرك به والصلاة فيه، إلا إلى هذه المساجد الثلاثة.[2]

فالمسجد الأقصى يرتبط عقائدياً في الإسلام ولدى المسلمين بأخويه؛ المسجد الحرام في مكة، محج المسلمين وطوافهم وسعيهم، والمسجد النبوي في المدينة المنورة، منطلق دولتهم وجهادهم، ومثوى قبر نبيهم، صلى الله عليه وسلم، وخليفتيه، أبي بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، رضي الله عنهما، وفي أكنافه قبور أزواجه، ومعظم أصحابه، رضي الله عنهم.

قبلة المسلمين الأولى وثاني المسجدين:

المسجد الأقصى قبلة المسلمين الأولى التي كانوا يتوجهون إليها في صلاتهم، وثاني مسجد وضع في الأرض، فعن أبي ذَرٍّ رضي الله عنه، قال: (قلت: يا رَسُولَ اللَّهِ؛ أَيُّ مَسْجِدٍ وُضِعَ في الأرض أَوَّلُ؟ قال: الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ. قلت: ثُمَّ أَيٌّ؟ قال: الْمَسْجِدُ الْأَقْصَى. قلت: كَمْ بَيْنَهُمَا؟ قال: أَرْبَعُونَ سَنَةً، وَأَيْنَمَا أَدْرَكَتْكَ الصَّلَاةُ فَصَلِّ، فَهُوَ مَسْجِد)[3]

ثم كان التحول إلى استقبال المسجد الحرام في مكة، وبهذا الشأن يقول جل ذكره: {قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ} (البقرة: 144)

فالمسجد الأقصى مرتبط عقائدياً بقلوب المسلمين جميعاً، من هذا الجانب أيضاً، فليس عبثاً ولا مصادفة أن يختاره الله جل ذكره، ليكون قبلتهم الأولى، ثم يكون التحول لاستقبال

---

1. صحيح البخاري، كتاب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، باب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة.
2. تحفة الأحوذي، 2/ 241.
3. صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة.

البيت الحرام في مكة، فكلها روابط تأكيدية على عمق الصلة بين المسجد الأقصى والمسجد الأعظم في الإسلام، وهو المسجد الحرام، وهل يعقل أن يغيب في يوم من الأيام عن بؤرة اهتمام المسلمين وعنايتهم ورعايتهم وحمايتهم ووجدانهم؟؟!!! بالطبع والمنطق لا يعقل، إلا حين يفقدون عقولهم ومنطقهم، وحين تنحرف بوصلتهم عن جادة الصواب والرشد، إلى متاهات الغواية والضلال، والعياذ بالله.

القدس والمسجد الأقصى في الحقب الإسلامية:

لم ينقطع تواصل المسلمين مع القدس والمسجد الأقصى المبارك من لدن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، حتى يومنا هذا، ولن ينقطع بإذن الله تعالى التواصل معهما، والاهتمام بهما حتى تقوم الساعة، لارتباطهما المتجذر بعقيدة الإسلام وعباداته، وجهاده، والمرابطة على ثغوره، حيث يرتبط وجدان مسلمي العالم أجمع بالمسجد الأقصى، ولا تنصرف أنظارهم عنه إلا في أسوأ أحوالهم، وأتعس ظروفهم.

فبعد العهد النبوي الذي نالت فيه فلسطين والقدس، مزيداً من البركة والقداسة، بإسراء الله جل في علاه بسيد الأنام، صلى الله عليه وسلم، إلى مسجدها الأقصى، من المسجد الحرام في مكة المكرمة، فإن الفتح السلمي العظيم للقدس بقيادة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، عام 15هـ/ 636م، أعطى دلالة واضحة على مكانة هذه البقعة الأرضية الطاهرة في وجدان المسلمين؛ أمة وقيادات سياسية ودينية، حيث لم يتوانَ المسلمون بعد وفاة النبي، صلى الله عليه وسلم، عن تعزيز وجودهم، ورفع راياتهم في القدس والمسجد الأقصى، فلم يكن الفتح العمري لها تأبط شراً، وإنما كان مؤشراً على أنها نصب الأعين، وفي صميم الوجدان، وإلا لما سارعوا إلى إعطائها جهدهم واهتمامهم على النحو الذي كان، رغم

انشغالهم بكثير من القضايا والحروب، وتثبيت أركان دولتهم ووجودهم.

ومعلوم أن الخليفة العادل عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، تميز فتحه للقدس بالعدل، والحكمة، والحنكة، فهو الذي تسلم مفاتيحها من بطريرك الروم صفرنيوس، وأمَّن أهلها على حياتهم، ومعابدهم، وأملاكهم، وتوج ذلك بالوثيقة التي سميت باسمه، والتي صارت محط اعتزاز الناس في العالم، وفي فلسطين، والعالم العربي خاصة، وكان لرفضه العرض الودي للصلاة في كنيسة القيامة، واختيار أداء الصلاة خارجها، دلالة لها ما لها من المغازي الدالة على أن عمر، رضي الله عنه، كان ينتمي إلى دين يمثل النور والهداية، بعيداً عن الظلامية والضلال، فسلك درب الحكمة في دعوته المبصرة إلى الله تعالى ودينه، والانتصار إليهما، وقبل أن يغادر بيت المقدس، قافلاً إلى مقر حكمه وإدارة دولته، عين لها والياً، وعيَّن عبادة بن الصامت قاضيًا فيها، وعلى جند فلسطين، وهو من الصحابة الذين توفوا عام 34هـ في فلسطين، ودفن في مقبرة باب الرحمة المحاذية لأسوار المسجد الأقصى من الجهة الشرقية.

وبعد الخلافة الراشدة، كانت للحقبة الأموية بصمات ما زالت تُرى في القدس ومحيط المسجد الأقصى المبارك، وأبرزها الإنجاز العمراني الفذ المتمثل ببناء صرح مسجد قبة الصخرة المشرفة، والمسجد القبلي، وما يتبعهما من قباب ومساطب وأروقة، حيث تَجلَّت فنون العمارة في أبهى معالمها وصورها، وهذا إن دل على شيء، فإنما يدل على اهتمام المسلمين بهذه البقعة الطاهرة، وعمق المكانة التي تحتلها في قلوبهم وعقولهم.

ولم ينقطع اهتمام المسلمين بالقدس والمسجد الأقصى في العهود التالية، حتى لو لم يتم في بعضها إضافة عمران جديد، فإن أضعف إسهاماتهم لم يقلّ مستواها عن إجراءات الترميم والصيانة، والمحافظة على الوجود.

ومن أبرز الإنجازات التي تمت للقدس والمسجد الأقصى في تلك العهود، تحريرهما على يد القائد الصالح صلاح الدين الأيوبي، من براثن الصليبيين -الفرنجة- وذلك عام 583هـ وفق 1187م بعد أن عاثوا في تلك البقعة الطاهرة فساداً ودماراً، مدة ناهزت المائة عام، ذاق من ويلاتهم فيها أهل فلسطين والقدس الأمرين، فسُفكت الدماء، ودُنست المقدسات، وجلب صلاح الدين منبراً للمسجد الأقصى، صنع خصيصاً له في الشام.

وكانت للمماليك إنجازات في القدس والمسجد الأقصى، فأنشأوا أروقة المسجد الأقصى، والمدارس الدينية، وبعض المآذن والأبواب، وعمروا القباب والأسبلة والمساطب والمحاريب المنتشرة في ساحاته.

وقد تشرف العرب والمسلمون عبر حقبهم المتتابعة بالعناية بالقدس والمسجد الأقصى، وفي العصر الحديث قدموا لهما، وما زالوا يقدمون ما يحتاجان إليه، ومن أبرز الذين يُذكرون في هذا المجال المرابطون من أهل فلسطين والقدس في جنبات المسجد الأقصى في أحلك الظروف، والهاشميون في الأردن الشقيق، الذين انبروا لتحمل مسؤوليات داعمة، حق لهم أن يفخروا بحملها، سواء على صعيد العمران والنفقات، أم على صعيد الوصاية والحماية، ودفع الأذى، والقدس والمسجد الأقصى اليوم في أمس الحاجة إلى مزيد من المساندة والحماية، وتضافر الجهود على هذا الصعيد، كونهما يتعرضان لحملة استهداف لوجودهما ومعالمهما العربية والإسلامية، وتفريغهما من أهلهما، مما يستدعي إعمال البصر والبصيرة، وبذل المزيد من المال والجهود قبل أن يفوت الأوان، ولات حين مندم.

كلمة العدد

نصرة الأسرى بين الواقع والمأمول

الشيخ إبراهيم خليل عوض الله/ رئيس التحرير

آلاف الأسرى والسجناء من أبناء الشعب الفلسطيني المرابط على ثغر مهم من ثغور العرب والمسلمين، يقبعون في غياهب سجون المحتل الغاصب لأرضهم، وحرياتهم، ومقدساتهم، منهم أصحاب أحكام بمؤبدات، وبعضهم ينتظرون الأحكام، وبعضهم مسجونون بموجب نظام الأحكام الإدارية الجائر، وهو نظام موروث عن سلطات الاحتلال البريطانية، التي سبق أن احتلت هذه البلاد، فانتهزت سلطات الاحتلال الإسرائيلي هذا النظام وما شابهه لخدمة منهجها الاستبدادي، متذرعة بأنها تستند إلى قوانين وأنظمة، يخجل الجور من فداحتها، وما يزيد الأسرى وذويهم ألماً تراجع وتيرة التعاطف الظاهر معهم، وخفوت أصوات مساندتهم من أبناء ربعهم وشعبهم، الذين كان من أسباب تضحياتهم وما هم فيه من معاناة وسلاسل، أنهم أعلنوا مواقف جريئة شجاعة من أجل كرامة شعبهم وحرية أوطانهم، وتحرير مقدساتهم، ورفض الظلم والقهر الواقعين على شيبهم وشبانهم، رجالهم ونسائهم، فدفعوا الثمن غالياً من حريتهم، وفراق أحبتهم، وتعريض أمهاتهم وآبائهم وأزواجهم وفلذات أكبادهم للمضايقات، وضنك العيش، بسبب أنهم يمتّون إلى هؤلاء الأبطال بصلة قربى، فحسبنا الله ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

أصحاب السبق:

الذي يقدم لدينه ومجتمعه ووطنه أكثر، هو المستحق للفضل الفائق، هذا معيار سوي عدل، مقرٌّ من رب العالمين، وهو القائل سبحانه: {... لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً...}(هود: 7)

والأسرى البواسل هم الذين ضحوا بحريتهم من أجل رفعة وطنهم، ولم يقدموا تضحياتهم كرهاً في دنياهم، ولا يأساً من صعوبة معيشتهم، وإنما قصدوا رضا الله، فأرضاهم، وهو القائل جل شأنه: {قَالَ اللّهُ هَذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً رَّضِيَ اللّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ}(المائدة: 119)

نعم؛ لقد وعد الله الصابرين المحتسبين أن يجزيهم خيراً وافراً ومميزاً، في الدنيا والآخرة، فقال تعالى: {مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ اللّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُواْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ} (النحل: 96). وقال جل ذكره: {قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ}(الزمر: 10)

فالأسرى الذين انبرَوْا للدفاع عن حياض دينهم وأمتهم وأوطانهم، لهم السبق والفضل، الذي ينبغي أن لا يقتصر على مجرَّد الشعارات البراقة، والخطابات الرنانة، وإنما ينبغي أن يستشعره القاصي والداني من أمتهم، وأن يلمس الأثر الإيجابي لهذا الاستشعار العدو والصديق، بما يبلسم جراح الأسير وذويه، الذين تكون صورة المشهد مشوهة حين لا يكونون فيه مرفوعين على الرؤوس، وفي صدارة الاحترام والتقدير، ويأكلون من أفضل ما يأكل ناسهم، ويشربون ويلبسون من خير المشارب والملابس.

رفض موادة من حادَّ الله ورسوله:

الأسرى رفضت قلوبهم موادة أعداء الله، فأبوا أن يعطوا الدنية في دينهم، فاستحقوا رضوان الله وجناته، التي وعدها الله عباده الصالحين أمثالهم، فقال عز وجل: {لا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءهُمْ أَوْ أَبْنَاءهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُوْلَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُوْلَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}(المجادلة: 22)

وكيف يمكن لمؤمن أن يوادد من قضى الله أن يكونوا في الأذلين، إذ يقول جل شأنه: {إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ فِي الأَذَلِّينَ}(المجادلة: 20)

الأعداء المتغطرسون يكنون للإسلام وأمته ومقدساته العداء والبغضاء، ويحيكون المكائد تلو المكائد، والأسرى يتصدرون الثلة المؤمنة، التي عرفت حقيقة هذه المكنونات، فترجموا تلك المعرفة عملاً على أرض الواقع، فأبوا أن يتخذوهم بطانة، التزاماً بالنهي الرباني عن هذه الجريمة النكراء، حسب ما جاء في قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لاَ يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الآيَاتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ}.(آل عمران: 118)

والأسرى يختلفون بهذا عن المنافقين، الذين يخشون الناس كخشية الله أو أشد خشية، فيصرون على موادة الأعداء بذريعة الخوف من بطشهم، أو تحسباً من تقلب الظروف والأحوال لصالح الأعداء، والله تعالى يقول فيهم: {فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ

يَقُولُونَ نَخْشَى أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ فَعَسَى اللّهُ أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِ فَيُصْبِحُواْ عَلَى مَا أَسَرُّواْ فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ}(المائدة: 52)

لن يترهم الله أعمالهم:

الأسرى من عباد الله الذين فقهوا أن الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة، ومتاع زائل، بل هي متاع الغرور، فسارعوا إلى مرضاة ربهم، غير آبهين بحياة محفوفة بالذل والقهر والهوان، وطلبوا المعالي عند صاحب الأمر والعز في السماوات والأرض والملكوت، راجين أن يكون لهم مَقْعَد صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ، فاستجابوا لله لما نهاهم عن الجزع والوهن، معتقدين أنه -سبحانه- لن يترهم أعمالهم، أي لن ينقص من ثواب أعمالهم التي احتسبوها لوجهه الكريم شيئاً، وهو القائل جل ذكره: {فَلا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ* إِنَّمَا الحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَإِن تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَلَا يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ} (محمد: 35 - 36)، وورد تأكيد الوعد بحفظ أجور الأعمال الصالحة وثوابها، في عدد من الآيات القرآنية الكريمة، ومنها قوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً}(الكهف: 30)

والمثوبة المنتظرة عظيمة، إنها الخلود في جنات عدن، مصداقاً لوعده سبحانه: {جَزَاؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ}(البينة: 8)

فيا لها من جوائز قيمة حقيقية، تفوق الأرض وما عليها وزينتها، وعدها الله الذين عرفوا

طريقهم إليه سبحانه، فأحسنوا العمل، وسددوا وقاربوا، وحدقت عيونهم به، ولم يترددوا في تطويع نفوسهم وترويضها في حب الله ودينه ورسوله، صلى الله عليه وسلم، وجعلوا من الذين بايعوه تحت الشجرة أسوة لهم، بعد أن علموا ما أعد الله لهم من العزة والنصر والمثوبة، مصداقاً لقوله تعالى: {لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحاً قَرِيباً}(الفتح: 18)

سائلين العلي القدير أن نكون وأسرانا من الذين أحسنوا العمل بصبرهم وجلدهم وثباتهم على الحق، لننال وإياهم ما وعد الله المؤمنين الذين أحسنوا العمل، ورضي عنهم وأرضاهم.

مساندة فعاليات الأسرى وذويهم:

من أبسط حقوق الأسرى وأهليهم وذويهم على أمتهم وقومهم أن يساندوهم بما أوتوا من جُهد وفعاليات، ومؤازرة ومؤانسة حسنة، بمناسبة وبغير مناسبة، فالرسول، صلى الله عليه وسلم، أمر بالعمل على فك قيد الأسرى، فقال: (فُكُّوا الْعَانِيَ – يَعْنِي الْأَسِيرَ – وَأَطْعِمُوا الْجَائِعَ، وَعُودُوا الْمَرِيضَ)(*)، ولم يغفل عليه الصلاة والسلام عن ذكر الأسرى، وبذل الجهود لحسن خلاصهم، فمارس ذلك حتى وهو يصلي الفريضة، فعن أَبِي هُرَيْرَةَ، رضي الله عنه، يقول: (كان رَسُولُ اللهِ، صلى الله عليه وسلم، يقول حين يفرغ من صلاة الفجر من القراءة: (اللَّهُمَّ أَنْجِ الْوَلِيدَ بْنَ الْوَلِيدِ، وسَلَمَةَ بْنَ هِشَامٍ، وعَيَّاشَ بْنَ أَبِي رَبِيعَةَ والْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ)، ثم يستمر في دعائه فيقول: (اللَّهُمَّ اشْدُدْ وَطْأَتَكَ عَلَى مُضر، واجْعَلْهَا عَلَيْهِمْ

* صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب فكاك الأسير.

كَسِنِيّ يُوسُفَ)[1]. وفي رواية (قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: ثُمَّ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، تَرَكَ الدُّعَاءَ بَعْدُ، فَقُلْتُ: أُرَى رَسُولَ، اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَدْ تَرَكَ الدُّعَاءَ لَهُمْ، قَالَ: فَقِيلَ: وَمَا تُرَاهُمْ قَدْ قَدِمُوا)[2]. وكان هؤلاء الأشخاص الذين دعا لهم الرسول، صلى الله عليه وسلم، قد اضطهدتهم قريش وحبستهم وأسرتهم، مما يدل على لزوم أن تبقى قضية الأسرى في وجدان المؤمنين، وفي صدارة اهتمامهم، مسؤولين ومؤسسات، وأهل وجيران وأمة، لا من قبيل التفضل عليهم بذلك، بل انصياعاً للواجب الديني والأخلاقي، وواجب الصلة والقربى، وواجب المجازاة، والمقابلة لبعض الفضل والإحسان الذي انبرى إلى تقديمه وسبق إليه أولئك الأخيار، فهم أصحاب السبق بالتضحية والفداء من أجل أمتهم، التي من العار عليها بمكان عظيم أن تنساهم، أو تغفل عن مناصرتهم ومؤازرتهم، على وجه نقي من رائحة التقصير ومعاني الخذلان، وبخاصة حين يمارسون إضراباتهم الاحتجاجية على بقائهم في الأسر، وجور القضاء فيهم، والتعسف في حجزهم إدارياً، أو توقيفهم دون محاكمات ولا اتهامات معلنة، وعلى سوء معاملتهم وعلاجهم، والبطش بزائريهم من الأهل؛ آباء، وأمهات، وأزواج، وأبناء، وهنا تجدر الإشارة إلى أن مجلس الإفتاء الفلسطيني الأعلى أفتى في قراره رقم 1 / 98 بتاريخ 31 /5 /2012م بمشروعية الإضرابات التي يخوضها الأسرى للغايات المذكورة، ما داموا لم يجدوا وسيلة غيرها لتحصيل حقوقهم، ومن بين الأدلة الشرعية التي استند إليها المجلس في هذا القرار الفقهي، قوله تعالى: {مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ الأَعْرَابِ أَن

1. صحيح مسلم،كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب اسْتِحْبَابِ الْقُنُوتِ فِي جَمِيعِ الصَّلاَةِ إِذَا نَزَلَتْ بِالْمُسْلِمِينَ نَازِلَةٌ.
2. التخريج نفسه.

يَتَخَلَّفُواْ عَن رَّسُولِ اللّهِ وَلاَ يَرْغَبُواْ بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لاَ يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلاَ نَصَبٌ وَلاَ مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَلاَ يَطَؤُونَ مَوْطِئاً يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلاَ يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلاً إِلاَّ كُتِبَ لَهُم بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللّهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ} (التوبة: 120)

فالله توج أعمال الصابرين المحتسبين من أجله وفي سبيله، بالعمل الصالح وحفظ المثوبة، والأسرى يشملهم هذا الوعد الرباني، بإضرابهم المشروع الذي تصيبهم فيه شدة العطش، وينتابهم الإعياء والتعب، وتلحق بهم المجاعة الشديدة، إلا إنهم بذلك يَطَؤُونَ مَوْطِئاً يَغِيظُ سجانهم، وأيديهم مكبلة، وحريتهم مقيدة، احتساباً لوجه الله، وعملاً لرضاه سبحانه، فهم يجابهون سلاسل سجانيهم وحرابهم وأسلحتهم الفتاكة بجوع بطونهم، وعطش أجسادهم، وكانت لهم جولات مشهودة على هذا الصعيد، تُوجت بانتصارات حققت بعض المرجو، في زمن طال فيه الليل، وندرت فيه الأنوار، لكن الأسرى لم يفقدوا الأمل، وما زال لديهم يقين بأن الفجر آت آت، ويردد لسان حالهم، قول أبي القاسم الشابي:

وَلا بُـدَّ لِلَّيْـلِ أنْ يَنْجَلِـي وَلا بُدَّ للقَيْدِ أَنْ يَـنْكَسِـر

ومن قبله وبعده، تردد حناجرهم، عن يقين يملأ قلوبهم، قول الله تعالى: {أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاء وَالضَّرَّاء وَزُلْزِلُواْ حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللّهِ أَلا إِنَّ نَصْرَ اللّهِ قَرِيبٌ}(البقرة: 214)

فنصر الله قريب قريب، ولكن الناس يستعجلون، ولا يحل لمؤمن بالله واليوم الآخر أن يساوره شك أو ريبة في حقيقة تحقق النصر المبين للإسلام والمسلمين وحتميته، ولو بعد حين،

كيف لا؟! ورب العزة والملكوت قطع وعداً بذلك، فقال عز وجل: {كَتَبَ اللهُ لأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ}(المجادلة: 21)

والأسرى تتعزز معنوياتهم، ويقوى صمودهم، حين يجدون ناسهم معهم، وهم يتابعون الأخبار على هذا الصعيد، ومن العار أن تفتر الهمم تجاههم، وأن يتجاهل كثير من أبناء قراهم ومدنهم ومخيماتهم معاضدتهم، وتهنئتهم بالإفراج حين يفرج عنهم، كما كان عليه الحال في العقود الخالية.

الاستجابة لنداء الوحدة الذي أطلقه الأسرى:

من أبرز المطلوب القيام به على صعيد نصرة الأسرى، الاستجابة إلى مطالبتهم الحثيثة بالوحدة، ونبذ الفرقة والانقسام والتشرذم، لأنهم خير من يعي مرامي قول الله تعالى: {وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُواْ إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ}(الأنفال: 46)

فالانشغال بترهات المحاصصات، والركض وراء نيل الحظوظ الشخصية أو الفئوية، يستثمرها المتربصون بنا جميعاً، وبأرضنا ومقدساتنا، ليلتهمونا شيئاً فشيئاً، حتى يقول آخرنا ما قاله آخر الثيران الثلاثة الذين التهم الأسدُ الثورَ الأبيض منهم أولاً، فقد روى عُمير ابن زوذي أبي كبير: (خطبنا علي يَوْمًا، فَقَامَ الْخَوَارِجُ، فَقَطَعُوا عليه كَلاَمَهُ، قال: فَنَزَلَ، فَدَخَلَ وَدَخَلْنَا معه، فقال: أَلاَ أني إنَّمَا أُكِلْت يوم أُكِلَ الثَّوْرُ الأَبْيَضُ، ثُمَّ قال: مَثَلِي مَثَلُ ثَلاَثَةِ أَثْوَارٍ وَأَسَدٍ، اجتمعن في أَجَمَةٍ(*)، أَبْيَضَ وَأَحْمَرَ وَأَسْوَدَ، فَكَانَ إذَا أَرَادَ شيئاً مِنْهُنَّ اجتمعن، فامتنعن منه، فقال لِلأَحْمَرِ وَالأَسْوَدِ إنه لاَ يَفْضَحُنَا في أَجَمَتِنَا هذه إلاَ مَكَانُ هذا الأَبْيَضِ، فَخَلِّيَا بَيْنِي وَبَيْنَهُ، حتى آكُلَهُ، ثُمَّ أَخْلُو أنا

* الأجمة: الشجر الكثير الملتف، والجمع أُجم وآجام وإجام (لسان العرب: 1 /61).

وَأَنْتُمَا في هذه الأَجَمَةِ، فَلَوْنُكُمَا على لَوْنِي وَلَوْنِي على لَوْنِكُمَا، قال: فَفَعَلاَ، قال: فَوَثَبَ عليه، فلم يُلْبِثْهُ أَنْ قَتَلَهُ، قال: فَكَانَ إذَا أَرَادَ أَحدهمَا اجْتَمَعَا، فَامْتَنَعَا منه، وقال لِلأَحْمَرِ: يا أَحْمَرُ إنه لاَ يُشْهِرُنَا في أَجَمَتِنَا هذه، إلاَ مَكَانُ هذا الأَسْوَدِ، فَخَلِّ بَيْنِي وَبَيْنَهُ، حتى آكُلَهُ، ثُمَّ أَخْلُو أنا وَأَنْتَ، فَلَوْنِي على لَوْنِك، وَلَوْنُك على لَوْنِي، قال: فَأَمْسَكَ عنه، فَوَثَبَ عليه، فلم يُلْبِثْهُ أن قَتَلَهُ، ثُمَّ لَبِثَ ما شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ قال لِلأَحْمَرِ يا أَحْمَرُ، إنِّي آكُلُك، قال: تَأْكُلُنِي؟ قال: نعم، قال: أَمَا لاَ، فَدَعَنِي حتى أُصَوِّتَ ثَلاَثَةَ أَصْوَاتٍ، ثُمَّ شَأْنُك بِي، قال: فقال: أَلاَ إنِّي إنَّمَا أُكِلْت يوم أُكِلَ الثَّوْرُ الأَبْيَضُ، قال: ثُمَّ قال عَلِيٌّ: أَلاَ وَإِنِّي إنَّمَا رُهِبْت يوم قُتِلَ عُثْمَان)(*)

وهل حالنا اليوم يبعد كثيراً عن حال عليّ، رضي الله عنه، وقت ما قال قوله هذا، أو عن حال الثيران الثلاثة، وقول آخرهم، فهل من معتبر؟! وهل من بصير؟!

همسات ختامية:

ما ورد أعلاه ليس سوى بعض ما تيسر قوله تجاه هذه الشريحة الكريمة، بل الأكرم منا جميعاً؛ الأسرى، لا نظن أنها توفيهم بعض حقهم علينا، وإنما هي تذكرة متواضعة، عسى أن ينفع الله بها قلب من يقرؤها، وعقله وفكره، ليستقيم سلوكه على الوجه الذي يرضي الله تعالى، فهي دعوة موجهة للجميع، كل في موقعه وعمله وجهده، وفي ختام هذه الوقفة الأدبية التي تمحور لبها حول ترجمة الاعتراف بفضل الأسرى بما يسهم في مؤازرتهم وذويهم، ورعاية أسرهم وأبنائهم، فحقهم علينا كبير، وواجب الأمة برمتها تجاههم ينبغي أن يكون عظيماً، نود إطلاق ثلاث همسات:

* مصنف ابن أبي شيبة 7 / 562.

- أولاها، للأسرى الأكرمين، والأمة من ورائهم: ندعوهم إلى أن يبقوا على ثقةٍ قويةٍ بربهم، قوية في قلوبهم، وأذهانهم، والإيمان بحتمية النصر والفرج القريبين، شاء من شاء، وأبى من أبى، فالله أجاب الرسول والذين آمنوا معه حين سألوا: متى نصر الله، فقال سبحانه: {أَلا إِنَّ نَصْرَ اللهِ قَرِيبٌ} (البقرة:214).

- أما الهمسة الثانية، فنوجهها لأمتنا وشعبنا بشرائحه وفصائله ومؤسساته كافة، أن يبقوا على العهد مع الأسرى، فلا يفرطون بالثوابت، ولا يغفلون عن نصرة الأسرى في الميادين التي يستطاع ولوجها، على أن لا يقل ذلك عن التواصل مع أهليهم، وتفقد أحوالهم، من باب الواجب، لا من باب التفضل والمن، والمشاركة في الفعاليات المؤازرة لهم، أو التي يدعون إليها، وبخاصة على صعيد نبذ الانقسام، والعمل المخلص للدين والوطن وأبنائه وحريتهم.

فالرسول، صلى الله عليه وسلم، أمر المؤمنين قائلاً: (وكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا، الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ، وَلَا يَحْقِرُهُ ..)[1]

- والهمسة الثالثة والأخيرة، بل هي صرخة مدوية نوجهها إلى المتغطرسين الذين يغتصبون أرضنا ويدنسون مقدساتنا، ويعتدون على دمائنا وأرواحنا وحرياتنا، وعلى شجرنا وحجرنا وشعائرنا، ندعوهم أن يفكروا ملياً في العواقب، فأحوال الدنيا لا تدوم، والظالم ينتظره يوم عسير، كما جاء في الحديث الصحيح عن أبي مُوسَى، رضي الله عنه، قال: قال رسول اللهِ، صلى الله عليه وسلم: (إِنَّ اللهَ لَيُمْلِي لِلظَّالِمِ حتى إذا أَخَذَهُ لم يُفْلِتْهُ، قال: ثُمَّ قَرَأَ: {وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ}(هود:102))[2]

1. صحيح مسلم، كتاب الْبِرِّ وَالصِّلَةِ وَالْآدَابِ، بَابُ تَحْرِيمِ ظُلْمِ الْمُسْلِمِ ، وَخَذْلِهِ ، وَاحْتِقَارِهِ وَدَمِهِ، وَعِرْضِهِ.
2. صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن سورة هود، باب قوله: {وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ}(هود:102)

ملف العدد

الإسراء والمعراج تكريم للرسول محمد سيد الأنبياء وخاتم المرسلين صلى الله عليه وسلم

محمود حافظ إسماعيل

الحمد لله الذي أرسل محمداً، صلى الله عليه وسلم، رحمة للعالمين، وكافة للناس، بشيراً ونذيراً، وأنزل عليه القرآن الكريم، فيه تبيان كل شيء، وجعل أمته وسطاً بين الأمم، وجعلهم الأولين والآخرين، فشرح له صدره، ووضع عنه وزره، فكان قائداً وخاتماً للرسل أجمعين.

وسبحان الله تعالى القائل في محكم كتابه العزيز: {سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ}.(الإسراء: 1)

الظروف التي سبقت الإسراء:

لما اشتد إيذاء المشركين في مكة المكرمة للرسول، صلى الله عليه وسلم، في تعذيبه، توجه الحبيب المصطفى إلى الطائف، لعله يجد الملجأ والنصير والمأوى والصدر الحاني، فاستقبله أهل ثقيف أسوأ استقبال، وأغروا به سفهاءهم، وسلطوا عليه صبيانهم وعبيدهم، يشتمونه ويصيحون به، وقد صفوا على صفين، وأخذوا يرشقونه بالحجارة حتى دميت قدماه، وتخضبت

نعلاه بالدماء، وهنا -وقد غلبه الحزن، وتعمقت في نفسه المرارة- بقي محافظاً على هدوئه، متمسكاً برسالته.

وفي خضم معركته مع المشركين من كفار قريش وثقيف في الطائف، ومع ما هو فيه من حزن ومرارة وألم مما لاقى من عنت المشركين، وقسوة معاملتهم، شاء المولى العلي القدير أن يهون عليه ما أصابه، وأن يهدئ من روعه، ويجمل صبره، فأنعم عليه برحلتي الإسراء والمعراج الشريفتين، اللتين اشتملتا على اجتماعه بالأنبياء الذين سبقوه، فأسري به ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى في بيت المقدس ليريه من عجائب قدرته، وعظيم ملكوته، وبعد وصوله إلى بيت المقدس، صلى إماماً بالأنبياء جماعة لمحبة الله له، وقربه منه، وفضله على سائر الأنبياء وسائر خلقه أجمعين.

ثم عرج به جبريل، عليه السلام، إلى السماوات العلا ليريه من عجائب الكون؛ حتى يحظى بمناجاة الله له، فرأى من الأنبياء آدم ويحيى وعيسى ويوسف وإدريس وهارون وموسى وإبراهيم، عليهم جميعاً أفضل الصلاة وأتم التسليم، حتى وصل إلى سدرة المنتهى، وأصبح ما بينه وما بين ربه قاب قوسين أو أدنى، وفرض عليه سبحانه وتعالى خمس صلوات في اليوم والليلة، أجرها أجر خمسين صلاة.

من نفحات ذكرى الإسراء والمعراج:

تعود هذه الذكرى العطرة على العرب والمسلمين، وهم في أسوأ حال، وأكثر فرقة وانقساماً، وأهون في عين العدو، والأمم تتداعى عليهم كما تتداعى الأكلة على قصعتها. لا من قلة العدد، ولا من نقص في الثروة، لكنهم عصوا الرحمن، وأطاعوا الهوى، فنزع الله هيبتهم من صدور عدوهم.

وها نحن نرى الكيان الإسرائيلي المحتل يتمدد بجيشه ومستوطنيه في طول البلاد وعرضها، ويمارسون القتل والتنكيل، وهدم البيوت، وجرف المزارع والطرق، ومصادرة الأراضي، والقدس تبتلع وتهود، ويزجون في سجونهم الأسرى والمعتقلين بعشرات الآلاف.

والواجب يستدعي زعماء الأمة الإسلامية وحكام الدول العربية أن يقفوا وقفة مراجعة للنفس، ويستمدوا من وحي هذه الذكرى العطرة روحاً جديدة للوحدة، والوقوف صفاً واحداً في وجه أعداء الأمة الإسلامية؛ ليعودوا أمة قادرة على استرداد الحقوق، وحماية الديار، والله تعالى يقول: {وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا}(آل عمران: 103)، وقال تعالى: {إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ}(محمد: 7)، صدق الله العظيم، وهو نعم المولى ونعم النصير.

ملف العدد

مسار (الإسراء والمعراج)

من قبة الصخرة المشرفة إلى حائط البراق

أ.عزيز محمود العصا / عضو الهيئة الإسلامية العليا

منذ اللحظة التي أُنزل فيها قوله تعالى: {سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ}(الإسراء: 1)، صدرت بطاقة تعريف، بل شهادة ميلاد ربّانية للمكان، من لدن خالق السماوات والأرض، الذي يؤتي الملك من يشاء، وينزع الملك ممن يشاء، وما تتطلبه تلك الشهادة من تسمية المولود الجديد (المسجد الأقصى)، الذي لم يكن يحمل هذه التسمية قبلئذ. كما تشير هذه الآية الكريمة إلى الإعلان عن دخول معجزة الإسراء والمعراج إلى صلب عقيدة الأمة، الأمر الذي يعني أنَّ تناسي هذه المعجزة وتجاوزها، وعدم الإتيان عليها؛ بالمراجعة والشرح والتحليل والتفسير... إلخ، هو خروج على أحد أعمدة العقيدة، بل (خلخلة) في العقيدة لصالح أعداء الإسلام.

بناءً عليه، نجد أن من الضرورة بمكان عدم الاستمرار في حصر التعامل مع معجزة الإسراء والمعراج، بمجرد استذكارها، والاحتفاء بها كل عام، في يوم محدد، وساعة محددة، علماً بأن العلماء لم يجمعوا على التاريخ الدقيق لتلك المعجزة(*)، وإنما على كل مسلم أن يتذكر أن

* السحّار، عبد الحميد (1990). الإسراء والمعراج. مكتبة مصر. القاهرة. ص: 13. انظر الرابط (بتاريخ: 16/10/2016م): http://download-islamic-pdf-ebooks.com/freedownload6006

لتلك المعجزة الإلهية مسارًا جغرافيًا، وتفاصيل المكان الذي أسري برسول الله، صلى الله عليه وسلم، إليه، وأنه عليه التعرف إليها بالسبل المتاحة جميعها؛ فمن لم يستطع الوصول إليه، فليقرأ عنه، وليُعلم غيره. وهذا ما يرجى لهذا المقال أن يساهم في تحقيقه.

كتاب (مسارات وجولات من السياحة الرديفة في مدينة القدس):

لقد منّ الله سبحانه على الباحث المقدسي (د. يوسف سعيد النتشة) بالتوفيق في إنجاز كتاب مهم، بعنوان: (مسارات وجولات من السياحة الرديفة في مدينة القدس)، صدر عن التجمع السياحي المقدسي عام 2013، وتقع طبعته الثانية في (312) صفحة من القطع المتوسط، والورق المصقول. ويتألف من مقدمة تتضمن التمهيد، ولمحة عن تاريخ مدينة القدس، منذ ما قبل الميلاد حتى تاريخه، وصولًا إلى جوهر الكتاب، وهو المسارات العشرة التي يستهلها بمسار (الأسوار والبوابات) وينهيها بمسار (صحراء القدس)، مرورًا بالمسارات الأخرى، التي أطولها مسار (الإسراء والمعراج)[*]، والذي سنقوم بالسير فيه بهدوء وتؤدة من نقطة الانطلاق، حتى نلامس المسار الذي يليه؛ وهو مسار الأسبلة والمياه.

مكونات مسار الإسراء والمعراج:

يتكون هذا المسار من المحطات والمواقع الآتية: قبة الصخرة المشرفة، وقبة السلسلة، والبائكة الشرقية، والمصلى المرواني، والأقصى القديم، والجامع الأقصى المبارك، والمتحف الإسلامي، والمدرسة الأشرفية، وحائط البراق. ونظرًا لضيق المجال في هذه العجالة، فسيتم التعريف ببعض المواقع على هذا المسار، والاكتفاء بالإشارة إلى الأخرى.

* النتشة، يوسف سعيد (2013). مسارات وجولات من السياحة الرديفة في مدينة القدس. التجمع السياحي المقدسي. القدس. فلسطين. ص: 120 - 155.

مسار الإسراء والمعراج، جزء من المسجد الأقصى المبارك:

قبل الشروع في مسارنا هذا، لا بدَّ من العلم بأن (الجامع الأقصى) المغطى، حيث يخطب إمام الجمعة، هو جزء من المسجد الأقصى الموصوف أعلاه، وجميلٌ أن نتذكر أنه عند استلام مفاتيح القدس من قبل الخليفة الراشدي (عمر بن الخطاب)، كانت أغلب مناطق المدينة مأهولة، وأن منطقة مسار الإسراء والمعراج وما حولها كانت مهملة، ومجمعاً للأتربة والقاذورات، مما رشحها لتكون مركز الاهتمام والتطوير عبر العصور الإسلامية المتعددة؛ دون أن يقوموا بهدم أي مبنى كان قائماً في منطقة المسجد الأقصى أو إزالته، فأصبح بثلاثة مستويات، هي:

المستوى الأعلى: وهو مستوى قبة الصخرة، أو كما يدعى سطح الصخرة، وهذا يتوصل إليه عبر مجموعة من البوائك (المراقي)، وتقوم فيه مجموعة جميلة من القباب والخلاوي، علاوة على منبر برهان الدين الرخامي، ومسطبة الكرك، ومجموعة من الآبار.

المستوى المتوسط: ويقصد به مستوى الجامع الأقصى، وهذا يضم الجامع الأقصى، والمتحف الإسلامي، والأروقة الجانبية في الجدارين الغربي والشمالي، مع مجموعة من الأبواب والعمائر المتنوعة؛ كالأسبلة، والمساطب، والمآذن، والقباب.

المستوى الأرضي: وهذا يضم كلاً من مبنى بابي الرحمة والتوبة (الباب الذهبي)، والمصلى المرواني، والأقصى القديم، ومسجد البراق.

ولا بدَّ من لفت نظر السائر في المسجد الأقصى المبارك إلى أنه -وإن كان يتجول في متحف معماري، وموقع تاريخي- فيجب أن لا ينسى أن المسجد الأقصى في الأصل مكان مقدس

للمسلمين قبل كل اعتبار، بما يحتويه من ساحات، ومساجد، وقباب، ومدارس، وأسبلة، وهو ليس موقعاً عاماً للتنزه، كما تراه أجهزة سلطات الاحتلال الإسرائيلي، التي تعد أن المقدس هو أماكن العبادة فقط، والمحصورة في مبنى قبة الصخرة المشرفة وداخل الجامع الأقصى.

قبة الصخرة المشرفة: بداية المسار.. عمرها (1325) عامًا ميلاديًا.. وترتبط بها قبب أخرى.

الصخرة المشرفة؛ صخر طبيعي غير منتظم الشكل، أبعادها: (18م × 13م × 1.5م) محوطة بسياج خشبي مزخرف، يعود تاريخه إلى العهد الأيوبي، ويوجد أسفلها كهف مربع الشكل تقريباً (4.5م) فيه محرابان، أحدهما مجوف، والثاني مسطح. وقبة الصخرة التي بناها الخليفة الأموي (عبد الملك بن مروان) سنة 72هـ/ 691م، وقد صرف عبد الملك على البناء خراج مصر لسبع سنوات، هي أقدم أثر معماري إسلامي قائم حتى يومنا هذا، ومن ناحية دينية، فهي موقع معجزة الإسراء والمعراج، بما تثيره في النفس من روحانيات وتجليات، وما تمثله من مكانة في العقيدة الإسلامية، ومن ناحية فنية وزخرفية، فهي تحفة رائعة فريدة، لم يُبنَ مثلها من حيث التصميم، ولا من حيث الوظيفة في العمارة الإسلامية. ويشاهد اليوم مبنى قبة الصخرة، كما بناه عبد الملك بن مروان دون أي تغير ملموس، خاصة فيما يتعلق بالتخطيط والمساحة، وأغلب الزخارف.

عندما احتلها الفرنجة حولوها إلى كنيسة، وأطلقوا عليها اسم (معبد الرب). وكان حجاج الفرنجة يبذلون الذهب والفضة في سبيل الحصول على قطعة من الصخرة، مما نبه القائمين على الصخرة إلى خطورة استمرار ذلك، لأنه كان سيؤدي إلى اختفاء الصخرة، وهذا أدى إلى حماية الصخرة، وأحاطتها بسياج حديدي.

وإلى الشرق من قبة الصخرة المشرفة تقع (قبة السلسلة) التي بناها الخليفة الأموي (عبد

الملك بن مروان) أيضاً، وبعد مغادرة قبة السلسلة والسير أمتار عدة باتجاه الشرق، تصل إلى القنطرة (البائكة الشرقية)؛ وهي تتكون من سلسلة من العقود، بلغ عددها خمسة، تستند على أربعة أعمدة في الوسط، ودعامتين بواقع دعامة في كل جانب، ويرجح أن هذه القنطرة تعود إلى القرن الرابع الهجري/ الحادي عشر الميلادي.

المصلى المرواني: أموي المبنى.. أُهِّل في تسعينيات القرن العشرين، كان يسمى قديمًا (إسطبلات سليمان)، ولكن التسمية المعاصرة تنسبه إلى الخليفة الأموي مروان بن الحكم، وهو بناء مكون من مجموعة من الأروقة الممتدة من الشمال إلى الجنوب، وتقوم هذه الأروقة على مجموعة من عقود نصف دائرية، والتي تستند بدورها إلى مجموعة كبيرة من الدعائم المبنية بحجارة ضخمة.

المصلى المرواني جزء أساس من المسجد الأقصى المبارك؛ وهو مبارك ينطبق عليه ما ينطبق على أجزاء المسجد الأقصى المبارك ومكوناته كلها، وكان ركناً مهماً من عناصر مشروع عبد الملك بن مروان لتأهيل المسجد الأقصى المبارك وتطويره، ورافق إعادة تأهيله في تسعينيات القرن الماضي حملة شعواء من قبل حفنة من اليمين الإسرائيلي، والأجهزة المرتبطة به، وذلك بتنظيم حملة إعلامية تهاجم الأوقاف الإسلامية، وتدعي تدمير آثار تعود لفترات سابقة من الإسلام، وهذه مزاعم لا تستند إلى أي حقائق أو مكتشفات أثرية، ولا قيمة لما يروج إليه من اكتشافات بعد تنخيل التراب؛ لأن الأتربة ليست أصلية، وليست في تطور طبيعي، بل هي طمم من فترات سابقة، وقد اكتشفت فيها عظام لحيوانات عدة.

الجامع الأقصى والأقصى القديم: تراكم حضاري ... من عهد الخليفة عمر بن الخطاب حتى يومنا هذا:

إن أول مرحلة من بناء المسجد الأقصى تنسب إلى الخليفة عمر بن الخطاب، وأورد الرحالة أركولف (Arculf) في حدود عام 49 - 50هـ/670م وصفاً لمسجد بسيط يقع في ساحة المسجد الأقصى الجنوبية، أقيم على روابط (خشبية) عظيمة من مواد أعيد استخدامها، كانت متوافرة في المنطقة. إن هذا المسجد العمري، الجامع الأقصى الأول، لم يبقَ من آثاره شيء يلمس. وأما ما يُطلق عليه الأقصى القديم، فيشغل مساحة تحت الجامع الأقصى الحالي.

والجامع الأقصى هو ذلك البناء المستطيل المسقوف المكون من سبعة أروقة، الذي يقع تقريباً في منتصف الجدار الجنوبي للمسجد الأقصى. وهذا التخطيط الحالي هو آخر تطور للجامع الأقصى، ويعود في أصوله إلى تراكمات وتغييرات معمارية، أفرزت مراحل بنائية عدة، اختلف في عددها وتاريخها بين المؤرخين والباحثين. ومما تجدر الإشارة إليه أنه في عهد الفرنجة قاموا بأعمال عدة في الجامع الأقصى، وغيروا من معالمه، وإلى عهدهم يمكن أن تنسب مجموعة من التيجان والأعمدة المنحوتة، لكن صلاح الدين أعاد الجامع إلى سابق عهده، وجدّد محرابه، وأحضر إليه منبر نور الدين زنكي، وتوالت التعميرات والترميمات والإضافات إلى الجامع الأقصى من الأسر الإسلامية كافة، حتى وصل إلى تخطيطه وشكله الحالي.

المتحف الإسلامي يحتضن تاريخ الأمة ... المدرسة الأشرفية (الجوهرة الثالثة):

أنشئ المتحف الإسلامي سنة 1922م، بقرار من المجلس الإسلامي الأعلى، وهو بذلك يعد من أوائل المتاحف التي أنشئت في القدس، يحتوي مجموعة من الكنوز الفنية التي قدمت كهدية للمتحف، أو تلك التي نقلت من المسجد الأقصى وعمائره بعد إجراء الترميمات؛ رغبة في حفظ المقتنيات في مكان مناسب؛ لتعرض على جمهور أوسع من الزوار والسائحين.

لذا؛ فإن أغلب مقتنيات هذا المتحف ذات علاقة مباشرة بتراث المسجد الأقصى المبارك، ويتكون بناء المتحف الإسلامي من قاعتين رئيستين:

الأولى مملوكية؛ كانت مسجداً لأتباع المذهب المالكي، وهي طولية، تمتد من الشمال إلى الجنوب (9 × 54) مترًا مربعًا.

والثانية فاطمية؛ تمتد من الغرب إلى الشرق، بمساحة (17 × 35) متراً مربعاً، وهي جزء من قاعة تمتد إلى حوالي سبعين مترًا، بنيت في الفترة الفاطمية، استخدمت مسجدًا للنساء، وفي فترة الفرنجة أُعيد تأهيلها، لتخدم أغراضهم العسكرية. وأما الباقي منها، فتشغله مكتبة المسجد الأقصى المبارك.

بعد مغادرة المتحف باتجاه الشمال، يمر الزائر بباب السلسلة على يساره، ليلامس المدرسة الأشرفية، على الحد الغربي للمسجد الأقصى بين باب السلسلة وباب المطهرة، وهي المدرسة الوحيدة التي تقوم مرافقها داخل المسجد الأقصى. وقد عرفت الأشرفية باسم السلطانية، وتنسب المدرسة إلى السلطان الملك الأشرف سيف الدين أبو النصر قايتباي، الذي حكم ما يقرب من 29 عاماً. وتشتهر المدرسة الأشرفية، بكونها أفخم مدارس بيت المقدس من الناحية المعمارية والفنية، وأهمها، من الناحية العلمية، فقد وصفها المؤرخ مجير الدين (901 /1496) بالجوهرة الثالثة بعد قبة الصخرة والجامع الأقصى.

المحطة الأخيرة، حائط البراق جزء من العقيدة:

يشكل حائط البراق جزءًا يسيراً من الجدار الغربي للمسجد الأقصى، وقد اكتسب هذا الاسم من الدابة (البراق، الفرس الجنح)، التي حملت الرسولَ محمداً، صلى الله عليه وسلم، ليلة معجزة الإسراء والمعراج، حيث أُسري بالرسول من مكة إلى القدس. وتشير الروايات

إلى أن الرسولَ محمداً، صلى الله عليه وسلم، ربط دابة البراق قريباً من هذا الجزء من جدار المسجد الغربي، حينما زار منطقة المسجد الأقصى، وعرج منها إلى السماوات.

فور دخول قوات الاحتلال الإسرائيلي القدس عام 1967م، سارعت إلى السيطرة عليه، وتهويده قسرًا وقهرًا وبالقوة المفرطة، وأطلقوا عليه (حائط المبكى)، وأحالوه إلى مكان للعبادة لدى اليهود، علمًا بأن لجنة دولية مشهورة بالآثار قدمت إلى فلسطين، إثر صراع بين العرب واليهود حول هذا المكان، أصدرت عام (1930) تقريرًا ينص على أنه أثر إسلامي مقدس، وهو ملك عربي ووقف إسلامي(*).

الآن، يصعب زيارة ساحة حائط البراق للعديد من المحليين؛ نظراً للإجراءات الأمنية المكثفة لسلطات الاحتلال، ويمكن التعويض عن ذلك بالتوجه إلى مطلة ساحة حائط البراق، وهذا يتم عبر الخروج من المسجد الأقصى المبارك من باب السلسلة، والسير في طريق باب السلسلة باتجاه الغرب حتى الوصول إلى مفرق الطريق الثاني الواقع في الجهة الجنوبية، من طريق باب السلسلة، والمعروف باسم طريق حارة الشرف، حيث توجد ساحة مكشوفة بعد أمتار عدة، يقوم في نهايتها الجنوبية الشرقية مطلع درج يوصل إلى المطلة المنشودة. هذه المطلة تتيح مشاهدة حائط البراق، وتعطي نظرة شاملة عن المسجد الأقصى المبارك بما فيه من عمائر، وتكشف عن الزاوية الغربية الجنوبية للمسجد، علاوة على فرصة مشاهدة الحفريات المحيطة بالجدار الغربي والجنوبي للمسجد الأقصى، ونظرة شاملة على جبل الزيتون.

* الدجاني، يعقوب، والدجاني، لينا (2001). فلسطين واليهود: جريمة الصهيونية والعالم. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع. عمان–الأردن. ط1، ص: 34.

ختاماً:

معجزة الإسراء والمعراج، وكل ما يتعلق بها هي جزء من عقيدة الأمة، وهذا يتطلب من كل منها ومن أفرادها المحافظة على كل ما يتعلق بهذه المعجزة؛ سواء المادي أم غير المادي، وأن المكان الذي أُسري برسول الله، صلى الله عليه وسلم، إليه، وعُرج به منه، هو مكان مقدس بالمعايير كلها، وبالمعنى الدقيق للكلمة. وعلى هذه القاعدة تمت في هذا المقال الإشارة إلى مسار الإسراء والمعراج، الذي هو جزء لا يتجزأ من المسجد الأقصى المبارك الموصوف في الآية الأولى من سورة الإسراء، وما فيه من أماكن، وقباب، ومساجد، وآثار، وعمران، وتراث، ومصادر للمعرفة، وغير ذلك.

كما لا بدَّ من التذكير أن ما في هذا المسار من مكونات، هو تراكم فعل حضاري عبر خمسة عشر قرنًا من الزمن، قام به حكام الأمة وقادتها ومحسنوها الذين تنافسوا على فعل الخير؛ فبنوا المساجد، والقباب، والبوائك والمساطب، والمدارس، والمنامات، وغير ذلك، مما عزز من مكانة المسجد الأقصى المبارك، وجعله قبلة العلماء والباحثين والساعين إلى التقرب إلى الله عز وجل بالعبادة.

بالتالي، فإنه لا بد لزائر المسجد الأقصى من تخصيص بضع ساعات لتتبع مسار الإسراء والمعراج الموصوف أعلاه، وتدبر الأماكن التي يمر بها، والتعرف إلى تفاصيل بنائها، والمراحل التي مرت بها؛ لما لذلك من أهمية قصوى في رفع مستوى الثقافة الدينية والمعرفية بهذا الجزء من المسجد الأقصى المبارك، الذي يشكل جوهره العقائدي والفكري منذ لحظة الإسراء والمعراج حتى تاريخه، في مواجهة الرواية التهويدية، التي أنكرتها اليونسكو وغيرها من المنظمات الدولية.

ملف العدد

اختصاص المسلمين بملكية المسجد الأقصى ورحابه في ضوء قرارات المنظمات الدولية

إعداد: لينا بزيد / دائرة العلاقات العامة والإعلام / دار الإفتاء الفلسطينية

مقدمة:

ارتبطَت قُدسيَّة المسجد الأقصى المبارك في العقيدة الإسلاميَّة منذ أن كان القبلة الأولى للمسلمينَ، فهو أولى القبلتينِ، حيثُ صلَّى المسلمون إليه في بادئ الأمر نحو ستة عشر شهرًا، أو سبعة عشر شهراً، قبل أن يَتَحَوَّلوا إلى الكعبة المشرفة، ويتخذوها قبلتهم، وذلك حسب ما ورد في الأحاديث الصحيحة بالخصوص،[1] وهو يقع داخل البلدة القديمة بالقدس، ويشمل المنطقة المحوطة بالسور جميعها، في أقصى الزاوية الجنوبية الشرقية من البلدة القديمة، المسورة بسور القدس العظيم، والتي يحتل سدس مساحتها، حيث تبلغ مساحته حوالي 144 دونماً.[2]

وعليه؛ فإن الأنظار تتجه دائماً نحو القدس والمسجد الأقصى المبارك، على الرغم من أن الأمتين العربية والإسلامية، وباقي دول العالم لا تعترف بأي سلطة على المدينة المقدسة، وعلى المسجد الأقصى سوى سلطة المسلمين، ويقف المسجد الأقصى المبارك شامخاً يتحدى

1. صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، سورة البقرة، باب قوله تعالى: {سَيَقُولُ السُّفَهَاء مِنَ النَّاسِ مَا وَلاَّهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُواْ عَلَيْهَا قُل لِّلّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ}(البقرة:142).

2. المسجد الأقصى – ويكيبيديا – الموسوعة الحرة.

المحتلين، رغم كل محاولات التهويد للمدينة المقدسة، وما تقوم به سلطات الاحتلال من حفريات، واقتحامات يوميّة، ومنع المصلين والمرابطين من الدخول إلى ساحاته، بالإضافة إلى المشروع المشؤوم لتقسيمه زمانياً ومكانياً، على غرار ما حدث للمسجد الإبراهيمي في مدينة الخليل.

إن كل حكومات سلطات الاحتلال المتعاقبة والحالية مع غلاة المتطرفين يعملون ليل نهار من أجل تحقيق أطماعهم، المتمثلة في فرض سيطرتهم الكاملة على المسجد الأقصى المبارك، ثم هدمه، بحجة البحث عن هيكلهم المزعوم، ضاربين عرض الحائط بالقوانين والقرارات كافة، والتي أقرتها المنظمات الدولية بشأن ملكية المسجد الأقصى، والسيادة عليه.

وتعدّ سلطات الاحتلال القدس عاصمة لها، معتمدة بذلك على تاريخ زائف عفى عليه الزمن، منذ عام ألف وثلاثمائة قبل الميلاد، حيث تزعم أن الضفة الغربية، والتي يسمونها (يهودا والسامرة) كانت مملكة داود وسليمان، وأن المسجد الأقصى المبارك أقيم مكان هيكل سليمان، وتستخدم سلطات الاحتلال حججاً واهية، وتقوم بحفريات مستمرة أسفل المسجد الأقصى، في محاولة منها لدعم زعمها الباطل، علماً بأن الحفريات أثبتت ومن خلال علماء يهود هنا في فلسطين وفي أمريكا، بالإضافة إلى علماء بريطانيين متخصصين بالآثار أنه لم يكن على الإطلاق أي أثر لليهود في المنطقة.

نبذة عن قرارات الأمم المتحدة الخاصة بالقدس والمسجد الأقصى:

أثبتت قرارات منظمة اليونيسكو العالمية منذ عام 1968 وحتى قرارها الأخير الذي

تبنته بتاريخ 12 تشرين الأول 2016، أنه لا يوجد أي ارتباط ديني لليهود بـالمسجد الأقصى وحائط البراق، وتعتبرهما تراثاً إسلامياً خالصاً.[1]

وأكد القرار الأخير المشار إليه أعلاه، أن المسجد الأقصى من (المقدسات الإسلامية الخالصة) وأنه لا علاقة لليهود به، بالإضافة إلى ذلك فإن القرار يعدّ تلة باب المغاربة جزءاً لا يتجزأ من المسجد الأقصى المبارك، ويرفض الإجراءات أحادية الجانب التي تقوم بها سلطات الاحتلال كافة، ويطالب بالعودة إلى الوضع التاريخي الذي كان قائماً حتى سبتمبر/ أيلول 2000، إذ كانت دائرة الأوقاف الإسلامية في القدس، والتي تشرف عليها وزارة الأوقاف في المملكة الأردنية، هي السلطة الوحيدة المشرفة على شؤون المسجد.[2]

جدير بالذكر، أن منظمة التعاون الإسلامي، قد تأسست من أجل نصرة المسجد الأقصى، والأراضي المحتلة، وأهمها فلسطين،[3] وذلك على إثر الحريق الذي اندلع في المسجد الأقصى على يد صهاينة في 21 /8 /1969م، وكان هدفه تدمير المسجد، وقد أتى على منبر صلاح الدين الأيوبي الذي أُعدّ على أيدي الأيوبيين.

وقد صدر قرار مجلس الأمن رقم 271 عام 1969م -أي في عام حدوث الحريق المشؤوم- ليدين حرق سلطات الاحتلال للمسجد الأقصى المبارك، ويدعوها إلى إلغاء الإجراءات، التي من شأنها تغيير وضع القدس.

1. منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة-اليونيسكو-الدورة 200
http://unesdoc.unesco.org/images/0024/002462/246215A.pdf

2. موقع الجزيرة نت
http://www.aljazeera.net/encyclopedia/events/2016/10/18/قرار-اليونسكو-الأقصى-تراث-إسلامي-خالص

3. ويكيبيديا -الموسوعة الحرة نموذج منظمة المؤتمر الإسلامي.

وأصدر مجلس الأمن بعد ذلك قراره رقم 298 بتاريخ 25 أيلول / سبتمبر 1971م، والذي أبدى فيه أسفه لعدم احترام سلطات الاحتلال لقرارات الأمم المتحدة الخاصة بإجراءاتها لتغيير وضع القدس.

وتتالت بعد ذلك القرارات والإدانات والاستنكارات من المنظمات الدولية للإجراءات التعسفية لسلطات الاحتلال على أراضي فلسطين المحتلة.

وفي 1 آذار / مارس 1980م، عاد مجلس الأمن ليصدر قراره رقم 465، والذي طالب فيه الكيان الصهيوني بتفكيك المستوطنات، والتوقف عن التخطيط لها، وبنائها في الأراضي المحتلة، بما فيها القدس.(*)

وبهذا الصدد تتجاهل سلطات الاحتلال متعمدة القوانين والقرارات الدولية كافة، التي صدرت عن العديد من المنظمات الدولية ومجلس الأمن، بخصوص المسجد الأقصى ومدينة القدس، وتستمر في فرض سيطرتها على المدينة المقدسة، ومحاولة تهويد معالمها العربية والإسلامية والمسيحية.

ضرب سلطات الاحتلال القرارات الدولية بعرض الحائط:

في عام 1967م اتخذ مجلس الأمن قراره رقم 242، الذي نص على لزوم سحب قوات الاحتلال من الأراضي التي احتلتها خلال حرب حزيران 1967، وضرورة إحلال سلام وطيد وعادل في الشرق الأوسط، ولكن سلطات الاحتلال وحكوماته، كعادتها، اعتبرت نفسها لم تسمع بأي قرار.

* الدكتور حنا عيسى- القدس في قرارات الشرعية الدولية.

والواقع أن هذه لم تكن المرة الأولى التي تتحدى فيها سلطات الاحتلال قرارات المنظمات الدولية والإنسانية، إذ يمثل قرارها باتخاذ القدس عاصمة أبدية لها، تحدياً صارخاً للشرعية الدولية وقراراتها، وفي مقدمتها القراران رقم 250 و 253 لعام 1968، اللذان اعتبرا الإجراءات الإدارية والتشريعية التي قامت بها سلطات الاحتلال -بما في ذلك مصادرة الأراضي والأملاك، التي من شأنها أن تؤدي إلى تغيير في الوضع القانوني للقدس- إجراءات باطلة.

ومن ضمن القرارات المهمة الصادرة عن مجلس الأمن الدولي بشأن القدس، والتي لم تلتزم بها سلطات الاحتلال إطلاقاً، القرار رقم 478 الصادر في 20 آب 1980م، والذي أكد فيه المجلس على عـدم شرعية الاستيلاء بالقوة على الأراضي، كما ندد بشدة بالسلوك الصهيوني الخاص بإصدار الاحتلال القانون الأساس للقدس، وعدم احترامها القرارات السابقة، التي أكدت على أن سن سلطات الاحتلال هذا القانون يمثل انتهاكاً للشرعية الدولية، ولاتفاقية جنيف لعـام 1949م، فيما يتعلق بحماية المدنيين وقت الحرب، وطالب مجلـس الأمـن الـدول الأعضاء في الأمم المتحدة بعدم اعتماد بعثاتها الدبلوماسية في مدينة القدس.[1]

وفي ظل القوانين الدولية الإنسانية، فإن من حق فلسطين المطالبة الشرعية بالسيادة على المدينة المقدسة، بناءً على حقيقة أن القدس كانت في ظل العثمانيين، في أثناء الانتداب البريطاني جزءاً لا يتجزّأ من أراضي فلسطين، وكانت أيضاً عاصمتها الإدارية، إلى أن غيّرت الهجرة اليهودية التركيبة الديمغرافية للمدينة.[2]

1. القدس في القرارات الدولية والأمم المتحدة د. عبد الناصر قاسم الفرا.
2. دائرة شؤون المفاوضات-دولة فلسطين - أوراق حقائق.

استنتاجات:

* يتضح من القرارات التي أصدرتها المنظمات الدولية ومجلس الأمن كافة، أن جميعها دون استثناء تؤكد على ضرورة الحفاظ على مدينة القدس المحتلة، وهويتها وطابعها الديني والتاريخي، وعدم إخضاعها للقوة المحتلة، وإبقاء الحال على ما هو عليه، على اعتبار أن هذه القرارات ملزمة، لكن للأسف فإن سلطات الاحتلال لم تلتزم بها، وذلك في تحد صارخ لها، ولكل العالم ومؤسساته الدولية وقراراتها، الأمر الذي يستدعي من مجلس الأمن الدولي العمل على استصدار قرار يفرض على سلطات الاحتلال، إنهاء احتلالها الطويل للأراضي الفلسطينية.

* تمادت سلطات الاحتلال في تعنتها وتطرفها، من خلال الانتهاكات اليومية لقدسية المسجد الأقصى المبارك، والمقدسات الأخرى، عبر مصادقة لجنتها الوزارية بتاريخ 12/2/2017 على الصيغة المعدلة لقانون تقييد الأذان، الذي ينص على منع استخدام مكبرات الصوت في بث الشعائر الدينية، وفرض غرامة مالية على المساجد التي لا تلتزم بالقانون، بحجة إزعاج المستوطنين، ومنذ صدور قرار اليونسكو الأخير لعام 2016، وسلطات الاحتلال تؤجج هجمتها التهويدية ضد المسجد الأقصى بشكل خاص، في خطوة لفرض الأمر الواقع على الأرض، منتهكة بذلك القوانين والأعراف الدولية كافة.

* طالب سماحة المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية الشيخ محمد حسين، في بيان صادر عن دار الإفتاء الفلسطينية بتاريخ 13/2/2017، الهيئات والمؤسسات الإقليمية

والدولية -وبخاصة العربية والإسلامية منها- بضرورة التحرك العاجل للتدخل، ووقف الاعتداءات المتكررة والمتزايدة على المساجد والآثار والمقدسات والشعائر الإسلامية، حيث وصل الاستهداف العدواني لسلطات الاحتلال ضد الشعب الفلسطيني ومقدساته وأرضه إلى مفترق خطير، الأمر الذي من شأنه أن يزيد في إشعال نار الكراهية والحقد في المنطقة، باعتباره تدخلاً سافراً في شعيرة من شعائر الإسلام، وعبادة شرعها الله للمسلمين.

* أعلن الشعب الفلسطيني من خلال نسيجه المترابط، بغض النظر عن اختلاف الأديان والمعتقدات، عن شجبه لمنع الأذان في المساجد، حيث قامت الكنائس في الداخل الفلسطيني برفع أذان العشاء عبر مكبرات صوتها؛ تعبيراً عن التضامن والترابط بين أبناء الشعب الواحد، ورفضاً للقرارات التعسفية التي تصدرها حكومة الاحتلال.

خاتمة:

تجدر الإشارة إلى عدم التكافؤ بين القوة والإمكانات الفلسطينية، وبين قوة السلاح الذي تستخدمه قوات الاحتلال، ومع كل ذلك فإن المقدسيين داخل الأسوار، قد تمكنوا فعلاً من الصمود الباسل، والحفاظ على وجودهم العربي والإسلامي، متمسكين بإيمانهم بحقوقهم المشروعة وتاريخهم الممتد منذ آلاف السنين، غير آبهين بدسائس سلطات الاحتلال وأفعالها وبخاصة في جانب الآفات والأمراض الاجتماعية؛ كالمخدرات وغيرها، بهدف النيل من صمودهم وعزيمتهم وقيامهم طوعاً بترك أرض آبائهم وأجدادهم.

مسائل فقهية

إِتحَافُ العَلِيلِ بِمَا فِي المَرَضِ مِنْ حِكَمِ الرَّحِيمِ، وَمِنَحِ الجَلِيلِ

الشيخ إحسان عاشور/ مفتي محافظة خان يونس / وعضو مجلس الإفتاء الأعلى في فلسطين

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد؛

فإنَّ مِنْ سُنَنِ الله تعالى في عِبَادِهِ المؤمنين الابتلاءَ بالأمرَاضِ والأسْقَامِ، التي تُـقْعِدُ الجَسَدَ عَنْ نَشاطِه وحَرَكَتِهِ، وتُـفْقِدُ النفسَ راحَتَها واستِمتاعَها بالحَيَاةِ، ولله تعالى في ذلك حِكَمٌ بالغةٌ، وللمُؤمِنِ فيه فوائدُ جَمَّةٌ؛ فليس في قَضَاءِ الله شَرٌّ ولا عَبَثٌ ـ تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً ـ. وللتعرف على جانبٍ من هذه المِنَحِ الرَّبَّانِيَّة، أستَعرِضُ أبرَزَ الفوائِدِ المَرجُوَّةِ لَنا منها، وأظهَرَ الحِكَمَ المقصودَةِ لِرَبِّنا، في ثـمانية بنود:

1. إنَّ الابتلاءَ بالمَرَضِ وغيرِه مِنَ الآلامِ النَّفسِيَّةِ والجَسَدِيَّةِ، عَلامَةٌ على مَحَبَّةِ اللهِ لعَبْدِهِ المُؤمِنِ، وعُلُوِّ مَنْزِلَتِهِ عِندَهُ، ورَفِيعِ دَرَجَتِهِ؛ فَعَنْ أبي هريرة، رضي الله عنه، أن النبيَّ، صلى الله عليه وسلم، قال: (**من يُرِدِ اللهُ بِه خيراً، يُصِبْ مِنهُ**)(*)، ومعنى (يُصِبْ مِنهُ): يَبْتَلِيْهِ بالمَصائِبِ؛ لِيُثِيبَهُ عليها، ويُطَهِّرَهُ من الذنوب.

وعن أنَسٍ، رضي الله عنه، أنَّ النبيَّ، صلى الله عليه وسلم، قال: (**إنَّ عِظَمَ الجَزَاءِ مع عِظَمِ**

* صحيح البخاري، كتاب المرضى، باب ما جاء في كفارة المرض.

البَلاءِ، وإنَّ اللهَ إذا أحَبَّ قَوماً ابتَلاهُمْ، فمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَا، ومَن سَخِطَ فَلَهُ السَّخْطُ)[1].

2. رَدُّ العَبدِ إلى رَبِّهِ، وتَـذكيرُهُ بِمَعصِيَتِهِ، وإيقَاظُهُ مِنْ غَفْلَتِهِ، فالصِّحَّةُ قد تُنْسِيهِ وَاجِبَ العُبُودِيَّةِ، فيَلْهُو عَنِ اللهِ بغيره، ويَتعَلَّقُ قلبُهُ بِسِوَاهُ، فَيَزُورُهُ المَرَضُ؛ لِيَقُولَ لَهُ: ارجِعْ إلى رَبِّكَ، وَتَعَلَّقْ بِهِ، واشتَغِلْ بِطَاعَتِهِ، ولا تَنشَغِلْ بِمَعصِيَتِهِ، وهذا مُرَادُ اللهِ تعالى بقوله: {وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَبِيٍّ إِلا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ}(الأعراف:94).

فَكَمْ مِنْ مُعَافىً كَانَ مُنَعَّماً في صِحَّتِهِ، بَعِيداً عَنِ اللهِ، فلَمَّا مَرِضَ لَجَأَ إلى اللهِ تائِباً وأنَـابَ، وأيْقَنَ ضَعفَهُ أمَامَ مَولاهُ، وافتِقارَهُ إلى نِعَمِهِ وعَطَايَاهُ.

3. تَـذكيرُ العَبدِ بِضَعفِهِ وعَجْزِهِ؛ فمَهمَا كانَ قَـوِيًّا قَـادِرًا، يَمتَلِكُ أسبَابَ العَافِيَةِ، فإنَّ المَرَضَ يَحُطُّ رِحَالَهُ عِندَهُ رَغْمَ أنفِهِ؛ لِكَي يُذَكِّرَهُ بأنَّـهُ عَبْدٌ ضَعيفٌ عَاجِزٌ، مُحتاجٌ إلى مَولاهُ المَعبودِ القَوِيِّ القَادِرِ؛ لِيَمُدَّهُ بالقُدرَةِ، والصِّحَّةِ، والعَافِيَةِ، مُستحضِراً قولَ رَبِّهِ تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ}(فاطر:15)

4. استِخرَاجُ عُبُودِيَّةِ الضَّرَّاءِ مِنَ العَبدِ؛ ألا وَهِيَ عِبَادَةُ الصَّبْرِ، وهُوَ مِنْ تَمَامِ العُبُودِيَّةِ لله، وكَمَالِ الإيـمَانِ بالقَدَرِ؛ كَمَا قال سَيِّدُنَا يعقوبُ، عليه السلام: {فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ} (يوسف: 18)، وقد قَـالَتْهُ أمُّ المُؤمِنينَ عَائِشَةُ، عِندَمَا سَأَلَها النبيُّ، عليه الصلاة والسلام، عَمَّا إذا كَانَ الإفْكُ صَحِيحَاً، وكان من بين ردها قولها: (إني واللهِ لا أجدُ مثلًا إلا أبا يوسفَ: (فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ))[2].

1. سنن الترمذي، كتاب الزهد عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في الصبر على البلاء، وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب.

2. صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، سورة يوسف، باب قوله: (قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ)(يوسف:18).

وَعَنْ صُهَيبٍ، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (عَجَباً لأَمْرِ المُؤمنِ إنَّ أمْرَهُ كُلَّهُ خيرٌ، وليسَ ذلِكَ لأَحَدٍ إلاَّ للمُؤْمِنِ؛ إنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ، فَكانَ خَيراً لَهُ، وإنْ أَصَابَتْهُ ضرَاءُ صَبَرَ، فَكانَ خَيْراً لَهُ)[1].

5. استِخرَاجُ عُبُودِيَّةِ الدُّعَاءِ والتَّضَرُّعِ بين يَدَي الله تعالى، فيَدعُو العَبدُ السَّقِيمُ رَبَّهُ تعالى دُعَاءً صَادِقاً حَارًّا، تكَادُ نَفسُهُ أحياناً أنْ تَخرُجَ مَعَه مِنْ شِدَّةِ مُنَاجَاتِهِ، وَعِظَمَ حَاجَتِهِ إلى إجَابَةِ تَضَرُّعَاتِهِ، مُوقِنَاً بِقَولِ اللهِ الكَبيرِ الْمُتَعَال: {أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الأَرْضِ أَإِلَهٌ مَّعَ اللهِ قَلِيلاً مَّا تَذَكَّرُونَ}.(النمل:62)

6. الزُّهدُ في الدُّنيا، وما فيها مِنْ شَهَواتٍ، والمُسَارَعَةُ إلى الفَوزِ بالجنات، ومَا فيها مِنْ مَلَذَّاتٍ، رغم ما حُفَّتْ بِهِ من مَكروهاتٍ؛ فإنَّ الله يَبتلِي عِبَادَهُ المؤمنين بالمَرَضِ رَحمَةً مِنْهُ، حتى تَتَنَغَّصَ عليهِمُ الدُّنيا، فلا يَركَنوا إليها، ولِيَجْتَهِدوا في العَمَلِ للجَنَّةِ، وما فيها مِنَ النَّعيمَ الْمُقِيمَ، الذي بَشَّرَ بِهِ النبيُّ، صلى الله عليه وسلم؛ فقال عن أهلها: (يُنَادِي مُنَادٍ: إنَّ لَكُمْ أَنْ تَصِحُّوا فَلا تَسْقَمُوا أَبَداً، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَحْيَوْا فَلا تَمُوتُوا أَبَداً، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَشِبُّوا فَلا تَهْرَمُوا أَبَداً، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَنْعَمُوا فَلا تَبْأَسُوا أَبَداً، فَذَلِكَ قَوْلُهُ عز وجل: {وَنُودُوا أَنْ تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ}(الأعراف:43))[2]

7. المَريضُ في مَعِيَّةِ اللهِ ورِعَايَتِهِ؛ فقد أخبَرَ النبيُّ، صلى الله عليه وسلم، أنَّ اللهَ عز وجل يَقُولُ يَومَ القِيَامَةِ: (يَا ابْنَ آدَمَ؛ مَرِضْتُ فَلَمْ تَعُدنِي، قَالَ: يَا رَبِّ، كَيْفَ أَعُودُكَ وَأَنْتَ رَبُّ العَالَمِينَ؟! قَالَ:

1. صحيح مسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب المؤمن أمره كله خير.

2. صحيح مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب في دوام نعيم أهل الجنة وقوله تعالى: (وَنُودُوا أَنْ تِلْكُمُ الْجَنَّةُ)(الأعراف:43)

أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ عَبْدِي فُلَانًا مَرِضَ فَلَمْ تَعُدْهُ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ عُدْتَهُ لَوَجَدْتَنِي عِنْدَهُ)[1] ومعنى: (لَوْ عُـدْتَهُ لَوَجَدْتَنِي عِـنْدَهُ): أَنَّكَ لَو زُرتَ المريضَ لَوَجَدْتَ ثَـوَابَ اللهِ، وَكَرَامَتَه فِي عِيَادَتِك له .

8. إنَّ فِي اشتِدَادِ المَرَضِ، وطُولِ مُعَانَاتِهِ خَيراً لِصَاحِبِهِ، وتَـطهيراً لَهُ مِنْ ذُنُـوبِهِ، وليسَ ذلك دليلاً على هَوَانِهِ عَندَ رَبِّهِ؛ فَعَنْ سَعدٍ عن أبيه، رضي الله عنه، قال: **(قُلتُ: يا رَسولَ اللهِ؛ أيُّ الناسِ أشَدُّ بَلاءً؟ قالَ: الأنبياءُ، ثُمَّ الأمْثَلُ، فالأمْثَلُ، فيُبْتَلَى الرَّجُلُ على حَسَبِ دِينِهِ، فإنْ كَانَ دِيْنُهُ صُلْبًا، اشتَدَّ بَلاؤُهُ، وإنْ كَانَ في دِينِهِ رِقَّةٌ، ابْتُلِيَ على حَسَبِ دِينِهِ، فمَا يَبْرَحُ البَلاءُ بِالعَبدِ؛ حتى يَتْرُكَهُ يَمشي على الأرضِ مَا عَلَيهِ خَطِيئَةٌ)**[2]

وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه، وسلم

---

1. صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل عيادة المريض.

2. سنن الترمذي، كتاب الزهد عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في الصبر على البلاء، وقال الألباني: حسن صحيح.

مسائل فقهية

حكم إجراء التجارب الطبية على الإنسان

د. جمال أحمد زيد الكيلاني - أ. مشارك / عميد كلية الشريعة - جامعة النجاح الوطنية

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، صلى الله عليه وسلم، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد؛

فقد خلق الله سبحانه الإنسان، وفضله على كثير ممن خلق تفضيلاً، فهو من أعظم مخلوقاته، خلقه بيده، ونفخ فيه من روحه، وبلغ من إجلال هذا المخلوق وإكرامه أن نسب خلقه إلى ذاته العَليّة، فقال سبحانه: {قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ} (ص: 75). وهذه المرة الوحيدة التي يستعمل فيها سبحانه هذه الصيغة لأحد من خلقه، فكل الخلائق أخبر عنها سبحانه أنه خلقها، أو فطرها، أو سوَّاها، أو جعلها .... إلخ، إلا الإنسان، فقد أضاف خلقه إلى يديه، وهذا غاية الإكرام من الرب الأعلى لهذا المخلوق، أن تولاه بيديه سبحانه(*)، فقال: {وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً}.(الإسراء: 70)

وسخر الله الكون للإنسان، أرضاً وسماءً ونباتاً وحيواناً وبحاراً وأنهاراً وهواءً – لخدمته،

* حسن، د. عزت حسن: نعم الله في خلق الإنسان كما يصوره القرآن الكريم، ص91، 96، 98، رسالة في التفسير الموضوعي، مكتبة المعارف، الرياض، ط1، 1984م.

وتسهيل عيشه، قال سبحانه: {أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً}(لقمان: 20)، ثم أحاطه بسياج منيع من الضمانات والتشريعات الكفيلة باستمرار نوعه وبقاء نسله[1].

فللنفس البشرية أهمية جليلة في نظر الإسلام، استحقت معها أن تكون إحدى الضرورات الخمس، بل المقصد الأسمى، الذي ترتد إليه سائر المقاصد الأساسية في التشريع الإسلامي، وذلك لتوقفها جميعاً على الإنسان نفسه، سواء من حيث إيجاده، أم تنميته، أم حفظه[2].

فقرر أن الاعتداء عليه جريمة تمس الإنسانية كلها، قال تعالى: {مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا}(المائدة: 32)، فعصمة النفس، وحفظ الأرواح حق وواجب معاً، فكما يحق للإنسان أن يحيا، يجب عليه ذلك أيضاً، وكما يحرم على الغير الاعتداء على حياته، حرم عليه الاعتداء على حياة نفسه أو الآخرين[3]، قال تعالى: {وَلاَ تَقْتُلُواْ أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيماً} (النساء: 29)، من أجل ذلك كان تقديس الشرع لحق الحياة، وهدد المعتدي بالعذاب الشديد، والخلود في نار جهنم[4]. قال سبحانه: {وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا}.(النساء: 93)

---

1. حسن: نعم الله في خلق الإنسان كما يصوره القرآن الكريم، ص91، وما بعدها.
2. عقلة: د. محمد عقلة: الإسلام مقاصده وخصائصه، ص165، سلسلة نظام الإسلام – 2 – مكتبة الرسالة الحديثة – عمان – الأردن – ط1 – 1982م. .
3. الدريني: د. فتحي الدريني: خصائص التشريع الإسلامي في السياسة والحكم، ص242، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1982م.
4. المرجع السابق، ص247.

حكم إجراء التجارب الطبية على الإنسان(*):

يسعى الأطباء والباحثون إلى إيجاد العلاجات المناسبة التي تنقذ الإنسان من كثير من الأمراض، من خلال إجراء تجارب مختلفة تضمن تفادي الإضرار به ما أمكن ذلك، فهل يجيز الشرع إجراء مثل هذه التجارب، أم لا؟

تقسم التجارب الطبية التي تجرى على الإنسان إلى قسمين:

القسم الأول: تجارب لا تضر بالإنسان أو ضررها قليل، يمكن السيطرة عليه.

أجرى العلماء والباحثون تجارب أختبرت على غير الإنسان، وتوصلوا إلى أنه لا ضرر فيها على البشر، من ذلك:

1. التجارب التي تجرى على الإنسان لمعرفة المزيد عن تفصيل الأعضاء ووظائفها.
2. التجارب الدوائية، التي تجرى لمعرفة الجرعة المناسبة، وكميتها، وأوقاتها، ومدى نجاعة العلاج، وكفاءته في معالجة المريض بهذا الدواء الجديد.
3. تجارب تجرى لمعرفة مدى فاعلية الأجهزة الجديدة والحديثة في الطب.
4. تجارب لمعرفة مدى تأثير بعض أنواع الأطعمة والأشربة على الإنسان وصحته.

حكم هذه التجارب:

إن الشريعة الإسلامية تؤيد العلم، وتدفع بالإنسان للتفكر والتدبر في الكون، وإجراء التجارب لاكتشاف ما به من دلائل، وأسرار، وعلوم ومعارف، تسهم في حل مشكلاته الصحية، وإيجاد العلاج الذي به تحيا النفوس وتصح، فقال سبحانه: {وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا}.(المائدة: 32)

* انظر: أبو مطر، ناريمان وفيق محمد، التجارب العلمية على جسم الإنسان- دراسة فقهية مقارنة - رسالة ماجستير بإشراف محمد أحمد السوسي - الجامعة الإسلامية - غزة - 2011، ص 37.

فإجراء التجارب على بعض البشر للاستفادة من نتائجها في خدمة الإنسانية فيه إحياء للآخرين، ورعاية لمصالحهم الصحية، فجاز بهذا الاعتبار.

وجاءت السنة النبوية الشريفة تحض على التجربة العلمية غير الضارة بالإنسان، ومن ذلك:

- ما رواه أسامة بن شريك، قال: (**قَالَتْ الأَعْرَابُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلا نَتَدَاوَى؟ قَالَ: (نَعَمْ، يَا عِبَادَ اللَّهِ تَدَاوَوْا، فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَضَعْ دَاءً إِلا وَضَعَ لَهُ شِفَاءً أو قال: دواءً، إِلا دَاءً وَاحِدًا، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا هُوَ؟ قَالَ: الْهَرَمُ**)(*).

ففي الحديث الشريف يبين الرسول، صلى الله عليه وسلم، أن الله عزّ وجل ما خلق داء إلا خلق معه دواء، ودعا الناس للبحث عن علاج أسقامهم، وهذا يحتاج إلى التجربة تلو الأخرى؛ للتأكد من مدى نفع الدواء ونجاعته للمريض.

كما أن مقاصد الشريعة تدفع للقول بجواز إجراء التجارب ومشروعيتها للوصول بالإنسان إلى مراقي الصحة والعافية، فإن حكم الوسائل متعلق بحكم المقاصد، لسعيها لجلب مصالح الناس، وتحقيق أهدافهم وغاياتهم، ومن أسماها حفظ صحة الإنسان.

ومقصود الشرع من الخلق خمسة؛ وهو أن يحفظ عليهم دينهم، ونفسهم، وعقلهم، ونسلهم، ومالهم، فكل ما يتضمن حفظ هذه الأصول الخمسة، فهو مصلحة، وكل ما يفوت هذه الأصول، فهو مفسدة ودفعها مصلحة.

وبما أن هذا النوع من التجارب لا ضرر فيه على الإنسان، ولا يشكل خطراً يهدد حياته،

* سنن الترمذي، كتاب الطب عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في الدواء والحث عليه، وصححه الألباني.

جاز، بل استحب؛ لما فيه من خير ومنفعة، تعود على صحته.

القسم الثاني: تجارب تضر بالإنسان وتلحق الأذى بنفسه أو بعضو من أعضائه، ومن ذلك:

1. بعض التجارب الحيوية (فيروسية، بكتيريا.... إلخ).

2. بعض التجارب الدوائية التي تجرى على الإنسان لمعرفة آثارها الجانبية، وتكون ضارة وخطرة بنتائجها.

3. تجارب تجرى لمعرفة مدى الضرر المحتمل من استخدام أسلحة حربية، كيميائية، نووية، مواد خطرة أو فتاكة، أو بعض السموم، وما شابه ذلك.

حكم هذه التجارب: إن مثل هذه التجارب تلحق الأذى، والضرر الكبير بالإنسان، وقد تؤدي إلى موته وهلاكه، وهذا يتعارض مع مقاصد الشريعة في حفظ حياة الإنسان، وحقه في الوجود، والتنعم بصحة وعافية، وفيها اعتداء عليه، وهدم لبنيته، وإهدار لصحته، وهو ما حرمته الشريعة، وكذا القوانين الدولية، والقيم الأخلاقية، مهما كانت أهمية هذه التجارب ونتائجها المترتبة عليها، كما لا يجوز أن تجرى على الإنسان مطلقاً؛ لأنه من العبث والإفساد المنهي عنه في شرعنا، بغض النظر عن لونه، أو دينه، أو عرقه، احتراماً لآدميته وكرامته عند الله تعالى، فقال سبحانه: {مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا} (المائدة: 32).

ونهى رسول الله، صلى الله عليه وسلم، عن إلحاق الضرر والأذى بالناس، فقال: (**لا ضرر ولا ضرار**)(*).

فالشريعة الإسلامية قامت على درء المفاسد، وجلب المصالح، وهذه التجارب فيها مفاسد

* سنن ابن ماجة، كتاب الأحكام، باب من بنى في حقه ما يضر بجاره، وصححه الألباني.

عظيمة، تهدد حياة الإنسان وصحته، يجب دفعها وردها وحظرها؛ حفاظاً على مصلحة حفظ الأنفس وسلامتها، وهذا من رحمة الشريعة وعدلها على العالمين.

قال ابن القيم، رحمه الله: (**فإن الشريعة مبناها وأساسها على الحكم ومصالح العباد في المعاش، والمعاد، وهي عدل كلها، ورحمة كلها، ومصالح كلها، وحكمة كلها، فكل مسألة خرجت عن العدل إلى الجور، وعن الرحمة إلى ضدها، وعن المصلحة إلى المفسدة، وعن الحكمة إلى العبث، فليست من الشريعة، وإن أدخلت فيها بالتأويل**)[1].

وبما أن هذه التجارب تلحق الأذى والضرر بالإنسان، فهي محرمة، ولا يجوز إجراؤها[2].

والله يقول الحق وهو الهادي إلى سواء السبيل

1. ابن القيم: إعلام الموقعين، 11/3، دار الجيل – بيروت – 1973.
2. انظر: أبو مطر: التجارب العلمية على جسم الإنسان، ص 38 – 47.

زاوية الفتاوى

أنت تسأل والمفتي يجيب

الشيخ محمد حسين / المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية

1. حكم جمعيات الموظفين

السؤال: تشترك مجموعة من الموظفين في جمعية، وذلك بدفع مبلغ محدد لمدة زمنية محددة، ويتسلم أحدهم المبلغ كاملاً كل شهر، وهكذا حتى يأخذ كل منهم دوره، فما حكم مثل هذه الجمعيات؟ وهل ينطبق عليها حديث: (كُلُ قَرْضٍ جَرَّ مَنْفَعَةً فَهوَ ربا)؟

الجواب: الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق سيدنا محمد الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد؛

فقد اختلف المعاصرون في حكم الجمعيات التي تسير على النحو المذكور في السؤال؛ فذهب بعضهم إلى تحريمها؛ لأنها قرض شُرِط فيه قرض آخر، فصار قرضًا جرَّ منفعة، وقد نص الفقهاء على تحريم المنفعة المشروطة في القرض، وتحريم اشتراط القرض مقابل القرض، أو ما يسمى: أقرضني وأقرضك، وذهب بعض آخر إلى إباحتها؛ لأنها من قبيل أقرضني وأقضيك، واشتراط قضاء القرض غير محرم، وهو مخالف لاشتراط القرض مقابل القرض.

والراجح جواز هذه الجمعيات؛ لأنها من قبيل الاقتراض وسداده، وليس فيه اشتراط نفع زائد لأحد، بل تُعد من صور التعاون على الخير، وقد راجت مثل هذه الجمعيات في العصور

المتأخرة، وأفتى بعض الفقهاء بجوازها، قال القليوبي، رحمه الله: (الْجُمْعَةُ الْمَشْهُورَةُ بَيْنَ النِّسَاءِ، بِأَنْ تَأْخُذَ امْرَأَةٌ مِنْ كُلِّ وَاحِدَةٍ -مِنْ جَمَاعَةٍ مِنْهُنَّ- قَدْرًا مُعَيَّنًا، فِي كُلِّ جُمُعَةٍ أَوْ شَهْرٍ، وَتَدْفَعُهُ لِوَاحِدَةٍ بَعْدَ وَاحِدَةٍ، إلَى آخِرِهِنَّ؛ جَائِزَةٌ، كَمَا قَالَهُ الْوَلِيُّ الْعِرَاقِيُّ)[1].

أما الحديث المشار إليه في السؤال؛ فهو ضعيف، وقد صح أنه من قول ابن عباس، رضي الله عنهما[2]، ولا ينطبق معناه على عمل الجمعية الموصوفة في السؤال، كون عملها يختلف عن صورة الإقراض الربوي.

2. حكم شراء مواد بناء وفق نظام المرابحة

السؤال: ما حكم شراء مواد بناء من بنك إسلامي عن طريق المرابحة ؟

الجواب: إن الشراء عن طريق نظام المرابحة، الذي هو بيع بالتراضي، يقوم على شراء سلعة أو بيعها بالثمن الذي اشتريت به من قبل البائع، مع زيادة ربح معلوم، بالشروط المعتبرة شرعاً، وجمهور الفقهاء ذهبوا إلى جواز بيع المرابحة ومشروعيته، لمطلق قوله تعالى: {وَأَحَلَّ اللهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبا}.(البقرة: 275)

ويشترط لجواز بيع المرابحة ما يأتي:

1. ألا تشتمل عملية الشراء على الربا، فيحظر على البنك أن يشترط على المشتري زيادة في الثمن عند التأخر عن سداد بعض الأقساط، والله تعالى يقول: {الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لا يَقُومُونَ إِلا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبا}.(البقرة: 275)

1. حاشيتا قليوبي وعميرة، 2/ 321.
2. إرواء الغليل، 5/ 235

2. أن يملك البنك السلعة، أو يشتريها، ويقبضها على وجه مشروع، ثم يُمَلّكها للمشتري عن طريق عقد المرابحة، ويحرم أن يكون البنك مقرضاً للثمن مقابل زيادة شهرية، أو سنوية، أو غير ذلك.

3. أن يخلو عقد الشراء من أي مخالفات لأحكام الشريعة الإسلامية.

فإن وجدت هذه الضوابط والشروط في عملية الشراء المذكورة، تكون مباحة، وإلا فتكون محرمة شرعاً، وذلك بموجب ما جاء في قرار مجلس الإفتاء الأعلى في فلسطين، رقم: 2 /26 بتاريخ 11/ 2/ 1999م.

3. علاج الوسواس بالشك في وجود الله تعالى والشعور بذلك

السؤال: تأتيني أفكار في داخلي تشكك في وجود الله تعالى، فهل أكفر؟ وماذا أفعل؟

الجواب: إن الوسواس مرض يعتري الشخص، يأتي إليه بصورة أفعال وأفكار تتسلط عليه، يلقي بها الشيطان في قلب ابن آدم أقوالاً وتخيلات فاسدة؛ ليبعده عن دينه، ويفسد عليه عبادته، فعَنْ أبي العلاء، أن عُثْمَانَ بْنَ أَبِي الْعَاصِ، أَتَى النَّبِيَّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ؛ إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ حَالَ بَيْنِي وَبَيْنَ صَلاتِي وَقِرَاءَتِي؛ يَلْبِسُهَا عليّ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (**ذَاكَ شَيْطَانٌ يُقَالُ لَهُ خَنْزَبٌ، فَإِذَا أَحْسَسْتَهُ، فَتَعَوَّذْ بِاللهِ مِنْهُ، وَاتْفِلْ عَلَى يَسَارِكَ ثَلاثًا، قَالَ: فَفَعَلْتُ ذَلِكَ، فَأَذْهَبَهُ اللهُ عَنِي**)(*).

وما يعرض للشخص من الوسوسة في الشك بوجود الله تعالى، أو تكفير نفسه، ونحو ذلك؛ فإنها لا تضره، ولا تصل به إلى الكفر، ما دام كارهًا لها، نافرًا منها، وعليك أن تسعى

* صحيح مسلم، كتاب السلام، باب التعوذ من شيطان الوسوسة في الصلاة.

في مجاهدتها والتخلص منها بكل ممكن مباح، وتستعين بالله، وتلجأ إليه بالدعاء أن يصرفها عنك، وإذا اعتراك شيء من ذلك فلا تعبأ به، ولا تسترسل معه، ويفضل إن وصل ذلك بك إلى حالة المرض، مراجعة العيادات الطبية المتخصصة في علاج الأمراض العصبية والنفسية.

4. حكم زواج الفتاة البكر دون ولي

السؤال: فتاة تبلغ من العمر خمسين سنة، يتيمة الأم والأب، ولديها إخوة، تقدم شخص لخطبتها أكبر منها عمراً، ومتزوج، ولديه أولاد، وإخوتها يرفضون هذا الزواج؛ لأنه متزوج من امرأة أخرى، فما حكم الشرع في زواجهما دون علم العائلة؟

الجواب: الأصل أن الولي شرط لصحة النكاح، ولا يصح النكاح إلا به عند المالكية والشافعية والحنابلة، ومعظم أهل العلم، سواء أكانت المرأة ثيباً أم بكراً، وذلك من باب حفظ مصالح المرأة، يقول رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (**لا نِكَاحَ إِلا بِوَلِيٍّ**)[1]، وعن عائشة، رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (**أَيُّمَا امْرَأَةٍ نَكَحَتْ بِغَيْرِ إِذْنِ مَوَالِيهَا، فَنِكَاحُهَا بَاطِلٌ**)[2]، وقوله عليه الصلاة والسلام: (**لا تُزَوِّجُ المَرْأَةُ المَرْأَةَ، وَلا تُزَوِّجُ المَرْأَةُ نَفْسَهَا**)[3]، باستثناء المذهب الحنفي الذي ذهب إلى جواز نكاح الحرة العاقلة البالغة برضاها من كفؤ دون ولي .

وعليه؛ فإذا تعذر على السائلة الكريمة التوصل إلى مخرج بخصوص رفض إخوتها الموافقة على زواجها، فيمكنها رفع قضيتها إلى القضاء الشرعي، للبت فيها حسب الأصول الشرعية المرعية.

1. سنن أبي داود، كتاب النكاح، باب في الولي، وصححه الألباني
2. التخريج نفسه.
3. سنن ابن ماجة، كتاب النكاح، باب لا نكاح إلا بولي، وصححه الألباني.

5. حكم حرمان المرأة من المهر والميراث

السؤال: هل يجوز حرمان الإناث من حقهن في المهر والميراث؟

الجواب: لا شك في أن حرمان الإناث من المهر والميراث، وتدوير الميراث بين الذكور فقط، محرم شرعاً، فالمهر حق خالص للمرأة، والأصل أن يسلم لها، وتتصرف هي فيه بمحض إرادتها الكاملة، وكذلك الميراث، فالله تعالى يقول: {لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الوَالِدَانِ وَالأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا}(النساء: 7)، وإنَّ تقادم الظلم لا يجعله مباحاً، بل ينبغي العمل وفق السبل المشروعة لإعادة الحق إلى نصابه حسب الأصول.

وعليه؛ فينبغي للورثة أن يقسموا الميراث بينهم حسب الشريعة الإسلامية، وفي حال حصل خلاف بينهم حول تقسيم الميراث، فيمكنهم الرجوع إلى القضاء، فهو صاحب الاختصاص في البتّ في قضايا النزاع، والنّظر في البيّنات.

6. حكم تحويل الطابق الأرضي لمسجد إلى قاعة عزاء

السؤال: ما حكم استخدام الطابق الأرضي من مسجد كقاعة لتقبل العزاء، حيث إن هذا الطابق لا يستخدم إلا في صلاة الجمعة للنساء، وكان سابقاً يستخدم كقاعة عزاء، ويمكن منع العزاء وقت صلاة الجمعة؟

الجواب: استناداً إلى قرار مجلس الإفتاء الأعلى في فلسطين رقم: 1/ 115 بتاريخ 20/ 3/ 2014م، فإن كانت الأرض المقام عليها المسجد وقفت لتكون مسجداً، فلا يجوز تحويل الطابق الأول من المسجد المقام عليها إلى قاعة لتقبل العزاء، واستقبال المعزين؛ لأن ذلك يعد مخالفة لشروط الواقف، وإن لم يكن كذلك، كأن بني المسجد فوق طابق كان يستغل

أصلاً كقاعة كما ورد في أصل السؤال، فلا بأس من استخدامه كقاعة لتقبل العزاء، وذلك بالتنسيق مع وزارة الأوقاف صاحبة المسؤولية عن بناء المساجد ورعايتها.

7. حكم إعطاء الهبة لأحد الأبناء

السؤال: ما حكم إعطاء الهبة لأحد الأبناء؟

الجواب: الأصل أن ديننا الحنيف يأمر بالعدل بين الأبناء في الهبات والعطايا، وينهى عن تفضيل أحدهم على غيره، لقول رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (**اعْدِلُوا بَيْنَ أَوْلادِكُمْ فِي الْعَطِيَّةِ**)[1]، فالعدل بين الأبناء واجب على الأب، ويجوز التمييز بين الأبناء في العطايا والهبات لسبب شرعي، كمعاناة أحدهم من ضائقة مالية، أو كثرة عائلته، أو اشتغاله بالعلم ونحوه.

والهبة تقتضي انتقال ملكية الشيء إلى الموهوب له، إذا قبضه بإذن الواهب.[2] وبانتقال ملكيته، فإنه لا يكون جزءًا من مال الواهب أو تركته.

والله تعالى أعلم

1. صحيح البخاري، كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها، باب الهبة للولد وإذا أعطى بعض ولده شيئاً لم يجز حتى يعدل بينهم.
2. الموسوعة الفقهية الكويتية، 30/231.

مخرجات سلوكية

عواقب أكل المال الحرام

الدكتور إسماعيل نواهضة / خطيب المسجد الأقصى المبارك

تنتشر في أيامنا هذه ظاهرة فعل المحرمات، ومن أبرزها أكل أموال الآخرين بالباطل، وبطرق ملتوية، مما ينتج عن ذلك انتشار الخصومات والعداوات، والإحن في مجتمعاتنا العربية والإسلامية، ومنها مجتمعنا الفلسطيني، سواء على مستوى الأفراد، أم الأسر والجماعات، مما يشكل سبباً رئيساً في تفكك أسرنا بصورة مؤلمة ومحزنة، يأتي ذلك ونور الإسلام ممثلاً بالقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة بين أيدينا، نقرأهما صباحاً ومساءً.

وقد أخبرنا الرسول، صلى الله عليه وسلم، بأن سعادتنا وهدايتنا تكمنان في اتباعهما، عقيدة وعملاً وسلوكاً. جاء ذلك واضحاً في الحديث، فعن زيد بن أرقم، قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (**إنّي تاركٌ فيكم ما إن تمسَّكتُم به لن تضلُّوا بعدي – أحدُهما أعظمُ من الآخَر–: كتاب الله، حبْلٌ ممدودٌ من السَّماء إلى الأرض، وعِترتي أهل بيتي، ولن يتفرَّقَا حتى يرِدَا عليَّ الحوضَ، فانظروا كيف تَخلُفوني فيهما**)(*).

ومن فضل الله تعالى علينا أنه أغنانا بحلاله عن حرامه، وبطاعته عن معصيته، وبفضله عمن سواه، إن الورع عن ارتكاب المحرمات والشبهات، وطلب الحلال والأكل منه مع اجتناب الحرام اكتساباً، وأكلاً وغير ذلك، كل ذلك من أهم الأمور المهمة في هذا الدين، ومن

* سنن الترمذي، كتاب المناقب، باب مناقب أهل بيت النبي، صلى الله عليه وسلم، وصححه الألباني.

أفضل ما يتقرب به العباد إلى الله تعالى.

وهذه بعض النصوص من الكتاب والسنة أذكرها على سبيل المثال لا الحصر، لتوضيح خطورة أكل الحرام وعواقبه، منها ما جاء على سبيل الأمر والترغيب، ومنها ما جاء على سبيل النهي والترهيب.

قال تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الأَرْضِ حَلالاً طَيِّبًا وَلا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ* إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللهِ مَا لا تَعْلَمُونَ}(البقرة: 168 - 169)

في هاتين الآيتين الكريمتين، يخاطب الله تعالى الناس جميعهم، ويقول لهم: كلوا من رزق ربكم، الذي أخرجه لكم من الأرض، شريطة أن يكون حلالاً لا حراماً، فلا تأكلوا ما حرمه الله تعالى من غصب، أو سرقة، أو ربا، أو رشوة، أو ميراث، أو نحو ذلك من المعاملات المنهي عنها، ولا تقربوا الخبيث؛ كالميتة، والدم، ولحم الخنزير، وما نص القرآن الكريم والسنة النبوية على تحريمه، ووجوب اجتنابه، بل اقصدوا الطيب الحلال، فإن أخذكم من الغذاء يكون بمقدار الحاجة، واحذروا أن تسلكوا سبل الشيطان في تحريم الحلال، وتحليل الحرام، بل اتبعوا ما شرعه الله تعالى؛ لأن الشيطان عدو لكم لا يأمر إلا بالشر، ولا ينهى إلا عن الخير.(*)

وقال أيضاً: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا}(النساء: 29).

وهنا يأتي الخطاب للمؤمنين، من الله العزيز الحكيم، ينهاهم عن أخذ أموال غيرهم، وأكلها بالباطل، ويحذرهم من سفك دماء بعضهم بعضاً، والاعتداء على الغير، فيقول سبحانه وتعالى: {وَلا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ} على اعتبار أن المؤمنين نفس واحدة، تتكافأ دماؤهم، ويسعى بذمتهم أدناهم، وهم يد على من سواهم، وعدَّ الله تعالى أن من قتل نفساً بغير نفس، أو فسادٍ

* انظر التفسير الميسر . د. عائض القرني. ص: 38 ، بتصرف.

في الأرض، فكأنما قتل الناس جميعاً، ومن أحياها، فكأنما أحيا الناس جميعاً. وإنما حرم الله تعالى قتل الأنفس المعصومة، وأكل الأموال بغير حق؛ لأنه تعالى بالمؤمنين رؤوف رحيم، فمن رحمته أنه عصم دماءهم، وحفظ أنفسهم، وأموالهم، ليعيشوا في أمن وسعادةٍ وألفة ومحبة.

ومن السنة النبوية، الحديث الذي رواه سعد بن أبي وقاص، رضي الله عنه، وهو قوله صلى الله عليه وسلم: (**خير دينكم الورع**)[1].

وقوله: (**طلب الحلال واجب على كل مسلم**)[2].

وقوله في الحديث الذي رواه أبو هريرة، رضي الله عنه: (**ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّماءِ يا رَبِّ.. يا رَبِّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِّيَ بِالْحَرَامِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لذلك؟!**)[3].

وقوله صلى الله عليه وسلم: (**كُلُّ جِسْمٍ نَبَتَ مَنْ سُحْتٍ، فَالنَّارُ أَوْلَى بِهِ**)[4].

ومن أقوال السلف الصالح حول هذا الموضوع:

قول سهل بن عبد الله التستري، رحمه الله: (من أكل الحرام عصت جوارحه، شاء أم أبى، علم أو لم يعلم، ومن أكل الحلال، أطاعت جوارحه، ووفق للخيرات)، وكان السلف، رحمهم الله، يقولون: (**كل ما شئت، فمثله تعمل**)[5].

وفي الختام؛ أقول: إن الذي يأكل الحرام، ويأتي الشبهات، طاعته غير مقبولة، وإن عمل الطاعات في الظاهر، لقوله تعالى: (.. **إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ**) (المائدة:27)، والمتقون هم الذين

---

1. المستدرك على الصحيحين للحاكم، 1 / 170، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين.
2. ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد، 10 /294، وقال: إسناده حسن.
3. صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب قبول الصدقة من الكسب الطيب وتربيتها.
4. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، 1 / 31 ، وصححه الألباني في صحيح الجامع، ص 4519.
5. إحياء علوم الدين للإمام الغزالي، 2 /809.

يمتثلون أمر الله، ويجتنبون نهيه، ومن خلال التجارب والمشاهدات لا بد أن يحصل لآكلي الحرام -وهم قائمون على الطاعة- من الأحداث الظاهرة والباطنة ما يفسدها عليهم، ويحبطها، ويخرجها عن كونها طاعة مقبولة مأجور عليها، إلى طاعة غير مقبولة، وغير مأجور عليها.

ومن تأمل ذلك وجربّه من نفسه، أو من غيره، عرف ذلك، إن لم يكن مغروراً أو مستدرجاً؛ لأن بعضهم، إذا نبه وحذر من أكل الحرام، يقول: ربي يغدق عليّ الرزق الكثير، والعطاء الوفير، وهذا دليل على صلاحي وتقواي، وغاب عنه أن هذا العطاء هو من باب الاستدراج، ومد الحبل، والإمهال، مصداقاً لقوله تعالى: {فَذَرْنِي وَمَنْ يُكَذِّبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لا يَعْلَمُونَ* وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ}(القلم: 44 - 45)

أبعدنا الله تعالى وإياكم عن أكل الحرام وفعله، وألهمنا فعل الحلال وأكل الطيبات، إنه سميع مجيب، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

مخرجات سلوكية

عققناهم قبل أن يعقونا

كمال بواطنه/ مدير دائرة الكتب والمطبوعات التربوية/ وزارة التربية والتعليم

لعلّ من أعظم ما يهبنا الله سبحانه إياه الأبناء، وقد وجدنا الفعل(وهب) يذكر غير مرّة في القرآن الكريم، عندما يذكر الأبناء، قال تعالى: {يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ} (الشورى: 49)، ونقرأ في دعاء أبي الأنبياء إبراهيم، عليه السلام: {الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ}(إبراهيم:39)، ونقرأ في خواتيم سورة الفرقان هذا الدعاء اللطيف: {رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ}(الفرقان:74)، فالأبناء، والحالة هذه، هبة عظيمة، ومرآهم يبهج النفس، ويسرّ الفؤاد، وقد قالوا: من أجمل الأرزاق ضحكة ابن. فإذا كانت ضحكة الابن من أجمل الأرزاق، ومدعاة للانشراح، فكيف لو كان هذا الابن صالحاً بارّاً موفّقاً في أمور آخرته ودنياه؟!

وصدق من قال: نِعَمُ الإله على العباد كثيرةٌ وأجلهن نجابة الأولادِ

في القرآن ونقرأ كذلك أنّ الأبناء من الممكن أن يكونوا وسيلة عذاب للآباء في الدنيا، قال تعالى: {فَلا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلا أَوْلادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ}(التوبة:55)، وهذا الكلام في حقّ الكافرين الذين يفخرون بكثرة الأموال والأولاد،

ولا يربونهم على الدين والخلق، ولكنّ المؤمنين يطلبون من الله حفظ أبنائهم، ويجتهدون غاية الاجتهاد في سبيل تربيتهم على الخلق والدين.

في أيامنا هذه تحضر أحياناً جلسة للآباء، أو للأمهات، فتجد غالبهم يشكون من سوء تصرفات أبنائهم، ومن عقوقهم، ومن عدم اهتمامهم بمساعدة آبائهم، ومن قلّة تحمّلهم المسؤولية، ومن إهمالهم دراستهم، ومنهم من تزداد حدّته من الغضب، فيتمنى لو ظلّ عَزَباً ولم يتزوّج، ولم ينجب.

الإنسان عند وقوع الفشل يحاول أن يتفلّت -في الغالب- من المسؤولية، ويحاول أن يحمّلها غيره، وعند النجاح يحاول كلٌّ أن يثبت أنّه كان سبباً فيه، وتربية الأبناء مسؤولية خطيرة عند ربّ العالمين؛ ذلك أنّ كلّ راعٍ سيسأل عمّا استرعاه ربّه؛ حفظ أم ضيّع، وليس من العقل في شيء أن ننجب الأولاد، ثمّ نتركهم دون تربية، أو نترك تربيتهم كاملة للأمهات، وفي هذا ظلم فادح لهنّ، ومسألة التربية يترتّب عليها رفد المجتمع بعنصر صالح مصلح، أو فاسد مفسد.

ونحن كي نكون منصفين، علينا قبل أن نحاسب أبناءنا أن نقف وقفة مكاشفة مع النفس، ونسأل أنفسنا: هل ربينا أبناءنا على أخلاق الدين؟ هل علّمناهم سيرة سيّد المرسلين، صلى الله عليه وسلّم، وسير الصحابة والتابعين والصالحين؟ هل علّمناهم وحفظناهم آي القرآن الكريم، وشرحنا لهم ما فيها من الدروس النافعات؟ هل كنا لهم قدوة صالحة يتعلّمون منها؟ هل سألناهم عن صلاتهم وكيف أدّوها؟ هل عرفنا من يصاحبون؟ هل تابعنا دروسهم أولاً بأوّل؟ هل وقفنا على أحوالهم في مدارسهم ومعاهدهم وجامعاتهم؟ هل وقفنا على الأماكن،

التي يتردّدون إليها، هل وهل....؟

تسأل بعض الآباء: كم عمر ابنك؟ فلا يجيب إجابة صحيحة، وتسأل بعضهم: ابنك في أيّ صفّ؟ فلا يدري، فقد يكون في الصفّ التاسع الأساسيّ مثلاً، ويخاله في الصفّ السابع الأساسيّ، وتسأل: هل بات ابنك الليلة في البيت؟ فلا يدري، وتسأل: هل تعرف أصدقاء ابنك؟ فلا يدري، وتسأل: أين يعمل ابنك؟ فلا يدري... أسئلة كثيرة مهمّة قد تسألها للآباء، ولا تجد عندهم جواباً، وترانا بعد ذلك نلوم أولادنا، ونقول: عقّنا أولادنا، وقد عققناهم قبل أن يعقونا.

إنّ الولد بحاجة إلى صحبة والديه، بحاجة إلى أن يجلس إليهما، وأن يستمعا إليه؛ ذلك أنّ له عالمه، وله ما يعرض له من أمور الحياة المتشابكة، في المدرسة، والنادي، والشارع، إنّه بحاجة إلى من يفهمه، وهو ينتقل من مرحلة عمريّة إلى أخرى بسلام، وكلّ مرحلة تنطوي على مخاطر، ومرحلة المراهقة مفصليّة، وفيها تتفتح الغرائز، ويطيش التفكير، ويجنح الخيال، ويميل المراهق إلى المغامرة والتهوّر، وإن لم يجد الابن والابنة من يقف إلى جانبهما، فقد تعصف بهما عواصف نفسيّة، تترك أثرها في قابل أيامهما، وللمرء أن يتصفّح الأخبار اليوميّة؛ ليدرك المخاطر الجسيمة التي تحيط بالأبناء.

قد نلمس عند الأبناء ثقة مبالغاً فيها بالنفس، وحبّ المغامرة والمخاطرة، والميل إلى قصص البطولة في مرحلة ما، وهذه مرحلة تتطلّب حضور الوالدين فيها؛ لأنّ الأبناء قد يصدر منهم فيها ما لا تحمد عقباه.

كثيراً ما نتحدّث عن جيلنا، ونتذكّر طاعتنا أهلنا، ومشاركتنا إياهم في سائر الأعمال،

وتحملنا المسؤولية في سنّ مبكرة، ولكنّ أولادنا اليوم في زمان غير زماننا، فالحياة مختلفة، والثورة التكنولوجية تركت أثرها على الأبناء، ولا فكاك لهم منها، وهذه الثورة لا نستطيع أن نعزل أبناءنا بعيداً عنها، فقد فرضت نفسها عليهم، ولهذا فينبغي لنا أن نلتمس لهم الأعذار، ونفهم ما استجدّ في حياتهم، ولو كنا في زمانهم لكنّا مثلهم، وهنا لا بدّ أن نتفهّم واقعهم الجديد، ونحسن توجيههم.

الأبناء الصغار أغصان يانعة، يسهل تقويمها، وهم على الفطرة السليمة، وفيهم الخير، ولو أحسنّا تربيتهم والتعامل معهم لقطفنا ثماراً طيّبة؛ بِرّاً، وقرّة عين، وتفوقاً... أمّا سبّهم، والبعد عنهم، وعدم الاستماع لهم، وتوبيخهم دون معرفة وجهة نظرهم، فستزيد الجفوة بيننا وبينهم، وتبعد المسافة بيننا وبينهم، وسنجعلهم يكرهوننا، ولا يحبّون رؤيتنا، وقد ينزلقون إلى الهاوية، وجميل قول الشاعر:

حرّض بنيك على الآداب في الصغر كيما تقرّ بهم عيناك في الكـــبر

وإنّمـــا مثـــل الآداب تجـــمعها في عنفوان الصبا كالنقش في الحجر

وخير ميراث يخلّفه الآباء للأبناء ميراث العقل، والخلق، والأدب، وهو أغلى بكثير من ميراث المال والنسب، وليست السعادة في اليد، وما تملك، بل السعادة الحقيقيّة في القلب وما ينبض، وحياة القلب في تقوى الله وطاعته، وليس في المال، الذي يقسي- في الغالب- القلوب، ويشتتها.

مخرجات سلوكية

مجتمع الكفاءات تقدم وتطور ومجتمع الولاءات تخلف وتقهقر

د. حمزة ذيب مصطفى/ جامعة القدس/ مدير مركز القدس للدراسات والإعلام الإسلامي

قديماً قالت العرب: (**السعيد من اتعظ بغيره، والشقي من لم يتعظ بنفسه**).

يعيش العالم اليوم، وكأنه مدينة أو قرية واحدة، وذلك نظراً للتطور المذهل الذي وصلت إليه البشرية اليوم، في عالم الاتصال والوصال.

ومما لا ريب فيه، أن هذا التطور له من الإيجابيات الشيء العظيم والكبير، وإن كانت له في المقابل السلبيات والسيئات المتعددة، والمتنوعة أيضاً. لكن هذه الإيجابيات، وما يفاد منها، والسلبيات وما يتضرر منها عائد للإنسان ذاته؛ إذ من الممكن أن يعود ذلك على الإنسان والمجتمعات بالنفع العميم، لو أن الإنسان أراد ذلك، وأرادته المجتمعات، ومن هنا أصبح نقل النجاحات، التي لدى الأفراد والدول لغيرهم من اليسر، وممكن جداً لو توافرت الإرادة والعزيمة، وتوافر التصميم، ونحن في زمن أخذ كثير من الناس عن سواهم نجاحات وتطورات، وهناك كثير من الشعوب غدت في مصاف الدول المتقدمة والناهضة، بعد أن كانت تعيش أيام التخلف، ولم تكن شيئاً في يوم من الأيام، ولم تكن تذكر في عصر من عصور البشرية والمجتمعات الإنسانية، لكنها قلدت غيرها من الدول المتقدمة، وصنعت لنفسها خططاً وبرامجَ، توصلها إلى هذا الهدف المنشود، وهذه الغاية

الجليلة، فوصلت ووضعت أقدامها على الجادة، فغدت تنافس دولاً سبقتها بعشرات السنين في مجال التكنولوجيا والصناعات، بأنواعها وتعددها. وهناك أمثلة كثيرة وعديدة، فكوريا على سبيل المثال نموذج، وكذلك ماليزيا، ودول أوروبا، استفاد بعضها من بعض، وها هي تركيا الحديثة، نشطت ونهضت، حتى رأيناها على ما هي عليه الآن من نهضة، وعلو منزلة، ورفعة مكانة، ونستذكر هنا القاعدة التربوية والثقافية التي نعرفها نظرياً، ولا نتحسس خطاها عملياً، غذونا إياها صغاراً ولم نر آثارها كباراً على صعيد الدولة: (**من جد وجد**، **ومن سار على الدرب وصل**).

فمما لا شك فيه، أن هذه الدول ومثيلاتها، ومن سبقها في التطور والتقدم، قد جدوا فوجدوا، وساروا على الدرب، فوصلوا.

فالعلم والنهضة ليسا حكراً على عقل، أو شعب، أو مجتمع، أو أمة. بل كل من يأخذ بأسباب البحث، والعلم، والجد، والاجتهاد، ويكون العزم والتصميم رائديه، فإنه بإذن الله تعالى، سيصل، وعلى هذا يتنزل قول أبي القاسم الشابي:

إذا الشعب يوماً أراد الحياة فلا بد أن يستجيب القدر

ولا بـــد لليل أن ينجلي ولا بـــد للقيد أن ينكسر

ومن لم يتعود صعود الجبال يعش أبـد الدهر بين الحفر

أما الشعوب والمجتمعات التي لا تضع لذاتها أهدافاً وغاياتٍ جليلة، وتخلو حياتها من البرامج والخطط الموصلة لها، ولا تتسلح بسلاح الإرادة والتصميم، ولا تتطلع إلى الدول الناهضة والمتقدمة، ولا تحاول الوصول إلى مصافها، ومنازلها، فستبقى لا محالة في ركب التخلف، وستبقى ما شاء الله لها أن تبقى بين الحفر.

ولكل نتيجة مقدمات، ولكل نجاحات أسباب، فمن أراد البناء يجهز القواعد ويبنيها أولاً، وعلى قدر حجم البناء، يكون حجم القواعد وقوتها، وقدرة تحملها، فمن أراد شيئاً وضع له الأسباب الموصلة إليه، أما إذا جرد المرء الأسباب الموصلة إلى الغرض والغاية، فإنه لن يصل في يوم من الأيام.

ترجو الحياة ولم تسلك مسالكها إن السفينة لا تجري على اليبس

ألا وإن من أعظم الأسباب وأهمها، التي توصل إلى التقدم والتطور والنجاحات، أن تقوم النظم والمجتمعات، بالبحث عن الكفاءات، ووضعها في المواقع المناسبة، وأن يكون ذلك نهجاً لها في حياتها، وفلسفة حياة متبعة؛ لأن الذي يطور المجتمعات هم أهل العلم والمعرفة، وأصحاب الكفاءات والقدرات، المجتمعات المتطورة تقل لديها المحسوبية، والوساطة، ويضمحل عندها النفاق، وتنحسر مربعات الرشوة من مساحاتها، المجتمعات المتطورة هي التي تهتم بالعقول الناضجة، والمبدعة، وتعمل على تنميتها، وتكبير مساحات الاجتهاد لديها، المجتمعات التي تريد لذاتها الارتقاء، ولحاضرها النقاء، ولمستقبلها البقاء، تعمل قصارى جهدها على توفير المناخات المناسبة للاستقرار أولاً، ثم النهوض بالذات ثانياً، فتعمل لأجل ذلك كل لوازم ما تصبو إليه من العدالة والمساواة، والنأي عن الظلم، وتوفير أجواء الحريات، وجعل الأمانة والنزاهة والإخلاص ثقافة المجتمع، ووضع نصب أعينها كرامة المواطن، والحرص على ذاته حاضراً ومستقبلاً، وتؤمن مسارات التعليم للمواطن بيسر وسهولة، وأقل كلفة ممكنة، وتولي البحث العلمي عناية خاصة، واهتماماً متميزاً، وتتحرى سيادة القانون، وأن يكون هو الحاكم، وله الفيصل في الأمور كلها، دون تفريق ما بين كبير في الرتبة، وصغير، ولا بين رئيس ومرؤوس، أو حاكم ومحكوم، ولا غني أو فقير، قوي أو ضعيف.

أما النظم، أو المجتمعات التي تبحث عن ولاءات، وتبحث عن مجاملات، ونفاق رخيص، ولا

تولي الكفاءات، أو العقول المبدعة الاهتمام المطلوب، والعناية الخاصة، ولا تضع الرجل المناسب في المكان المناسب، والأولوية عندها للولاء، وللحزب، وأصحاب النفوذ، ومراكز القوى، وقد تلجأ إلى جانب ذلك إلى لجم الأفواه وتكميمها، ولا تفتح مجالاً للحريات، ولا تعنيها كرامة الإنسان، بقدر ما تعنيها مصلحتها، ومصلحة أفرادها، والمنتفعين من هذا النظام وسياساته الفاشلة، ومصلحة المنافقين، والذين لا يرون سوى الحاكم ورغباته، أو الحزب وما هو عليه من فلسفة ونهج.

أما النظم والمجتمعات التي لا تفكر في شيء، سوى كيف تبقى في سدة الحكم، وكيف تحافظ على كراسيها، وإن كان كل ذلك على حساب الناس، وتطور الشعب، وتقدم أفراده، وعلى حساب سيادة القانون وتطبيقه، على كل أفراد المجتمع وطبقاته، دون تمييز ما بين فئة وأخرى، أو فرد وآخر، هذه النظم والمجتمعات التي لا تتحرى النزاهة، والموضوعية، والعدالة، ولا تتحسس كرامة المواطن، وحرية أفراده، ولا تتعامل إلا من خلال القوة والدكتاتورية، فإن مصير هذه النظم أو المجتمعات إلى زوال وانتهاء، أو إلى ضعف وتخلف، مصيرها أن تكون في ذيل قائمة الشعوب الناهضة والمتقدمة والمتحضرة، مصيرها إلى حياة فيها القلق، والأرق، وفيها الفقر، والمرض، ويلفها العسر دون اليسر، مصيرها الفشل والاختلاف والفتن.

النظم والمجتمعات التي يكون في آخر ما تفكر فيه العلم، والبحث العلمي، وتجعل هذا الاهتمام على هامش حياتها، وفي آخر فقرات أولوياتها، ولا ضير عندها، أبلغت في ذلك رتبة الدول ذات الصدارة عالمياً في هذا الجانب؟ أم بقيت في الحضيض ووسط الحفر؟ هل جعلت من العلم والبحث العلمي مصدري أرقها وقلقها، إن هي قصرت في سبيلها أو مصدري أمنها ورفعتها إن هي منحتهما حقهما من الطلب والاهتمام. ويرحم الله الإمام أبا يوسف، الذي قال: (العلم شيء

لا يعطيك بعضه، حتى تعطيه كلك).[1]

لا تميز عندها بين أن تجعل العلم الرقم الأول في صلب حياتها، أو تجعله في ذيل قائمة اهتماماتها. هذه نظم ومجتمعات، بذور فنائها فيها، فناء العطاء، وفناء السيادة، وفناء القوة، وفناء العزة، والتمكين، إن لم يكن فناء الذات والهُوية والمصير.

هذه رؤى ونصائح، نقدمها لأفرادنا ومجتمعاتنا ومؤسساتنا، ونظمنا وحكامنا، علهم يأخذون ذلك نهجاً لهم، وطريق حياتهم ومعاشهم، علهم يقلبون الرأي، ويتبصرون أمرهم، فيسلكون سواء السبيل، عل بعضهم يراجع حساباته، ويسير على طريق السداد والنجاح، فيفلحون في دنياهم وأخراهم.

ما أحسن الدين والدنيا إذا اجتمعا؛ وما أقبح الكفر والإفلاس بالرجل؛ اعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً، واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً.

ما أجمل أن نصدر أيضاً عن هدي السماء، هذا الهدي الذي دعا إلى العلم، والمعرفة، والبحث، والتقصي، والبرهان، والرشد، والأمانة، والإخلاص، والعدالة، والموضوعية، والمساواة، والصدق.

ما أجمل أن تمتثل قول الهادي البشير، صلوات الله عليه وسلامه، في قوله ونهجه: (**إِنَّ اللهَ تَعَالَى يُحِبُّ إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلاً أَنْ يُتْقِنَهُ**)[2]، هذه قاعدة في النجاح، وقاعدة في الإخلاص، وقاعدة في الوصول إلى الأهداف والغايات الجليلة، وقاعدة في إعلاء الهمة، وشحذ الإرادة، وتصليب المواقف.

ما أجمل أن نذهب بعيداً، متفاعلين مع قوله صلوات الله عليه وسلامه: (**إِنْ قَامَتِ السَّاعَةُ، وبيد أَحَدِكُمْ**

1.الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، 2 / 174.

2. شعب الإيمان: 7 / 233، وحسنه الألباني في صحيح الجامع 1880.

فَسِيلَةً، فَإِنِ اسْتَطَاعَ أَنْ لا يَقُومَ حَتَّى يَغْرِسَهَا فليفعل)[*]، فهذه قاعدة في الجد والعمل والمثابرة، قاعدة في الإنتاج والعطاء المستمر، قاعدة لدحض اليأس، والكسل، والخمول.

الحياة الحافلة بالنجاح، هي الحياة التي لا تعرف سبل الفشل ووسائله، وهي الحياة التي لا تتحسس أبداً سبل اللاهين والعابثين، هي الحياة التي لا تعرف لغير الجد والإخلاص درباً وجُدداً- بضم الجيم - هي الحياة المليئة إخلاصاً وصدقاً، هي الحياة التي تلفها الأمانة، وتحوطها الثقة، ويكون شعارها العطاء، نسجل شكرنا هنا للنظم كافة، التي تقوم على رعاية شعوبها خير قيام، وتسهر على مصالحها، والعمل من أجل حريتها وكرامتها، وتبذل قصارى جهدها في تحقيق أمنها وأمانها، وتتخذ النزاهة والشفافية فلسفة لها، تقرب الكفاءات والمخلصين والمبدعين، وتبعد المنافقين والانتهازيين، وذوي المصالح الذاتية والأنانيين.

نسجل شكرنا للمجتمعات النابهة والواعية والحضارية، كل الاحترام والتقدير للمجتمعات، التي تقدر العاملين، والمخلصين، والناجحين في وسطهم وبين ظهرانيهم.

هنيئاً لمن كان قدوة لسواه في السؤدد والارتقاء، وهنيئاً لمن اقتفى آثار الناجحين في حياتهم ومسار عيشهم.

كن عاملاً ومخلصاً، ولا تكن كسولاً وغاشاً، كن مشجعاً ومؤيداً، ولا تكن مثبطاً وهادماً، كن شاكراً، ولا تكن كافراً، كن حامداً، ولا تكن ذاماً. {وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالعُدْوَانِ}.(المائدة: 2)

* مسند أحمد، مسند المكثرين من الصحابة، مسند أنس بن مالك، رضي الله تعالى عنه، وقال الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

علاقات دولية في ضوء الشريعة

القانون الدولي الإنساني في الشريعة الإسلامية وحماية الأماكن الدينية والأثرية

الشيخ أحمد خالد شوباش - مفتي محافظة نابلس

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وعلى آله، وصحبه أجمعين، أما بعد؛

فتعاني البشرية من ويلات الحروب وأضرار النزاعات المسلحة والاحتلال، ولا تقف الأضرار الناتجة عن تلك المشاهد عند حدود الإضرار بالإنسان وممتلكاته الشخصية، وممتلكات الدولة ومرافقها الحيوية، بل امتدت إلى التراث الثقافي والأثري والحضاري والديني للشعوب.

والأماكن الدينية لها مكانتها عند من يقدسونها، مما قد يدفع لإشعال حروب دامية دفاعاً عن المقدس ورموزه، وأي ذل أو انكسار يصيب المقدس يعني التشتت والدمار.

لكل أمة نصيبها من التراث الثقافي زماناً ومكاناً، فكيف يمكن تصور مكة من غير البيت الحرام، وفلسطين من غير القدس، والقدس من غير المسجد الأقصى لدى المسلمين، وبيت لحم من غير كنيسة المهد لدى المسيحيين.

نتيجة الاعتداءات عبر التاريخ والحروب، حاولت الشرعية الدولية تنظيم اتفاقات دولية تقلل مخاطر الحروب، وتحمي الفئات والممتلكات التي لا ينبغي للحرب أن تطالها، وقد سبق الإسلام في أنظمته وأدلته إلى ذلك بنحو من ألف وثلاثمائة عام.

ويعدُّ مصطلح (القانون الإنساني) من المصطلحات المعاصرة، ولذلك لا نجد له تعريفاً عند

الفقهاء الأقدمين، بل إنهم لم يفردوا هذا الموضوع بالكتابة، ولم يهتموا بجمع أحكامه، ونَظمهَا في سفرٍ واحد، أو ضمن باب واحد، وإن كانوا قد تحدثوا عنها ضمن حديثهم في باب الجهاد والسير ـ أو القانون الدولي العام بالمصطلح الحديث.

ويرجع السبب في عدم إفراد الفقهاء الأقدمين هذا الموضوع بالكتابة إلى واقع الحياة التي عاشوها، والثقافة التي حكمت سلوكهم، والحروب والمعارك التي خاضها المسلمون قديماً، حيث تميزت بالمبادئ الإنسانية للحروب.

لم تكن الحروب في عهد رسول الله، صلى الله عليه وسلم، والصحابة الكرام، والتابعين الأعلام، بصورة من الوحشية التي مورست في الحروب المعاصرة، والمطالع لكتب السير، والغزوات يرى مدى إنسانية الحرب وأخلاقها في الإسلام، سواء في أهدافها، أم في كيفية إعلانها، أم في سير العمليات العسكرية، ووسائل القتال، أم في توابعها، من حيث معاملة الأسرى، والمدنيين، والممتلكات.

تعريف القانون الإنساني في الإسلام:

بالرجوع إلى الأدلة الشرعية التي تضبط تصرفات المسلمين الأوائل، وكتابات الفقهاء في هذا المجال يمكن تعريف القانون الدولي الإنساني في الإسلام، بأنه: (عبارة عن القواعد والأحكام الشرعية العملية، التي تطبق على حال النزاعات المسلحة الدولية، والتي تهدف إلى حماية الإنسان وصيانة كرامته، وحقوقه الأساسية حال النزاع).

خصائص القانون الإنساني في الإسلام:

* إنَّ أحكام القوانين في الإسلام وردت من عند الله سبحانه وتعالى، العالم بأحوال عباده {أَلا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ}(الملك: 14)، بخلاف القوانين الوضعية التي هي من صنع

البشر.

* قواعده ملزمة للأفراد، والسلطات، لذلك لا يعذر أحد بجهلها، فقد أمر الله - عز وجل - العلماء بالبيان، وأمر الجاهلين بالسؤال والتعلم، لأنَّه لا عـذر في الجهل بالحكم إذا أمكن تعلمه، بخلاف الجهل الذي يتعذر الاحتراز منه.

* قواعد هذا القانون ترتبط بالأخلاق ارتباطاً وثيقاً، فالمقصد الأول من بعثة الرسول، عليه الصلاة والسلام، إتمام مكارم الأخلاق، وهذا المقصد تلاحظه الأحكام الشرعية كلها، والتي منها أحكام القانون الإنساني في الإسلام، ويشهد لذلك قوله تعالى: {وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلا تَعْتَدُوا إِنَّ اللهَ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ}(البقرة: 190).

* أحكام هذا القانون صالحةٌ للتطبيق في كلِّ زمانٍ ومكانٍ، وتوجد فيها قواعد ثابتة هي القواعد العامة، والتي تُعَدُّ أساساً للاجتهاد في النوازل الحديثة، والتي لم تكن في حياة الرسول، عليه الصلاة والسلام، ولم يرد فيها نصٌّ شرعيٌّ.

مصادر القانون الإنساني في الشريعة الإسلامية:

لا تختلف مصادر القانون الدولي الإنساني في الإسلام عن مصادر بقيَة أحكام الفقه الإسلامي، وعليه؛ فإنَّ أحكام هذا القانون تؤخذ من القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة، والتطبيق السليم في حروب الصحابة، وإجماع الأمة، والاجتهاد السليم المستند إلى مصلحةٍ معتبرةٍ، أو دليلٍ شرعيٍّ.

أهداف القانون الإنساني في الشريعة الإسلامية:

يهدف القانون الدولي الإنساني في الإسلام إلى تحقيق المقاصد الثلاثة الآتية:

1. الحد من الأضرار الناجمة عن النزاعات المسلحة.

2.توفير الحد الأدنى من الحماية الإنسانية لضحايا هذه النزاعات، على اختلاف فئاتهم.

3.تقييد أطراف النزاع في اختيار وسائل القتال، وأساليبه في ساحة المعركة.

النطاق الشخصي للقانون الدولي الإنساني:

نستعرض هنا الفئات التي تتمتع بحماية القانون الدولي الإنساني في الإسلام؛ حيث إن الأدلة الشرعية نصت على عدم جواز قصد فئات معينة من العدو بالعمليات العسكرية، كما أثبتت لها نطاقاً من الحماية زمن الحرب، وتلك الفئات هي:

الفئة الأولى: أسرى الحرب

الفئة الثانية: المدنيون

الفئة الثالثة: الجرحى والمنكوبون

الفئة الرابعة: القتلى والمفقودون

النطاق المكاني للقانون الإنساني في الشريعة الإسلامية:

نستعرض هنا الأماكن التي أعطتها الشريعة الإسلامية أحكاماً خاصة زمن الحرب؛ حيث إن الشريعة الإسلامية فرَّقت بين الأهداف المدنية، والأهداف العسكرية، ومنعت قصد الأهداف التي لا تشارك في القتال حقيقةً، أو حكماً بالعمليات العسكرية، إلا إذا اقتضت الضرورة العسكرية ذلك، ومن هذه الأماكن ما يأتي:

أولاً: أماكن العبادة: وتشمل الكنائسَ، والصوامع، والبِيَع، ونحوها من الأماكن التي انقطع أصحابها للعبادة فيها، ولم يشاركوا في الأعمال العسكرية حقيقة.

ثانياً: البيئة: فالحرب في الإسلام لم تكن يوماً ما حربَ تدمير، إنما هي حرب تعمير... والفساد في الأرض ليس من شيم المؤمنين، وإنما هو ديدن الذين يجحدون الرسالات، ويعادون

المؤمنين، قال تعالى: {وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ * أَلا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لا يَشْعُرُونَ}.(البقرة: 11 - 12)

ثالثاً: الأعيان المدنية والثقافية: حيث يمنع قصد الأعيان المدنية، والثقافية، وما لا غنى للمدنيين عنه كمياه الشرب، وشبكات الري، والمشافي، وغيرها، إذا لم يوجد داعٍ عسكري، أو مصلحة من وراء ذلك؛ لأنه يُعَدُّ إفساداً في الأرض، والله تعالى يقول: {وَلا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ}.(البقرة: 60)

حماية الأماكن الدينية والأثرية في الشريعة الإسلامية، الأدلة والممارسات:

الأدلة من القرآن الكريم:

ينص القرآن الكريم على مبدأ التعايش، ونبذ العنف، ورفض الإكراه على مبادئ الإسلام، وفيه العديد من الآيات التي تكفل حرية الديانة، قال تعالى: {لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ}.(البقرة: 256)

وضمن الإسلام سلامة دور العبادة، وسمح للناس بالبقاء على أديانهم، وممارسة طقوسهم في دور عباداتهم، وجعل القرآن فعل المسلمين وجهادهم لرفع الطغيان، ودفع العدوان، وتمكين الله تعالى لهم في الأرض سبباً في حفظ دور العبادة من الهدم، وضماناً لأهلها، وسلامة أصحابها، قال تعالى: {وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ * الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ}.(الحج: 40-41)

قال ابن عباس: (الصوامع التي يكون فيها الرهبان، والبِيَع مساجد اليهود، وصلوات كنائس

النصارى، والمساجد مساجد المسلمين).[1]

وقال مقاتل بن سليمان: (كل هؤلاء يذكرون الله كثيراً في مساجدهم، فدفع الله عز وجل بالمسلمين عنها)[2].

ونهى القرآن الكريم عن الفساد، قال تعالى: {وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ}(البقرة: 205)، وقال: {وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا}(الأعراف: 56). وقال تعالى: {وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ}(هود: 85). وقال: {إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ}(المائدة: 33). وتدمير الممتلكات الثقافية ودور العبادة من الفساد في الأرض، الذي حذر الله تعالى منه أشد تحذير.

الأدلة من السنة النبوية:

عن سليمان بن بريدة، عن أبيه، رضي الله عنهما، أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، كان يوصي قادة سراياه، قائلاً: (اخْرُجُوا بِسْمِ اللَّهِ تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، مَنْ كَفَرَ بِاللهِ، لَا تَغْدِرُوا، وَلَا تَغُلُّوا، وَلَا تُمَثِّلُوا، وَلَا تَقْتُلُوا الْوِلْدَانَ، وَلَا أَصْحَابَ الصَّوَامِعِ).[3]

وجمهور الفقهاء لا يجيزون قتل الرهبان.

من وصايا الخلفاء:

- وصايا بكرية:

يقول أبو بكر، رضي الله عنه، موصياً أسامة بن زيد: (لا تَخُونُوا وَلا تَغِلُّوا، وَلا تَغْدِرُوا وَلا

1. تفسير ابن أبي حاتم، 8 / 2497، أحكام أهل الذمة، 3 / 1170.
2. تفسير مقاتل، ط دار الكتب العلمية، 2 /285.
3. مسند أحمد، ومن مسند بني هاشم، مسند عبد الله بن العباس بن عبد المطلب عن النبي، صلى الله عليه وسلم، وقال أحمد شاكر: إسناده حسن.

تُمَثِّلُوا، وَلا تَقْتُلُوا طِفْلا صَغِيرًا، وَلا شَيْخًا كَبِيرًا وَلا امْرَأَةً، وَلا تَعْقِرُوا نَخْلا وَلا تُحَرِّقُوهُ، وَلا تَقْطَعُوا شَجَرَةً مثْمِرَةً، وَلا تَذْبَحُوا شَاةً وَلا بَقَرَةً وَلا بَعِيرًا إلا لِمَأْكَلَةٍ، وَسَوْفَ تَمُرُّونَ بِأَقْوَامٍ قَدْ فَرَّغُوا أَنْفُسَهُمْ فِي الصَّوَامِعِ، فَدَعُوهُمْ وَمَا فَرَّغُوا أَنْفُسَهُمْ لَهُ).[1]

وفي وصية أخرى: (وإذا نصرتم على عدوكم، فلا تقتلوا ولداً، ولا شيخاً، ولا امرأة، ولا طفلاً، ولا تعقروا بهيمة المأكول، ولا تغدروا إذا عاهدتم، ولا تنقضوا إذا صالحتم، وستمرون على قوم في الصوامع، رهباناً يزعمون أنهم ترهبوا في الله، فدعوهم ولا تهدموا صوامعهم).[2]

وجاء في وصيته: (ولا تُغرقنَّ نخلاً ولا تحرقنها، ولا تعقروا بهيمةً ولا شجرة تثمر، ولا تهدموا بيعةً).[3]

- ممارسات عمرية:

لما فتح عمر بن الخطاب بيت المقدس (أعطى أماناً لنصارى بيت المقدس لأنفسهم وأموالهم، ولكنائسهم وصلبانهم، وسقيمها وبريئها وسائر ملتها، أنه لا تسكن كنائسهم ولا تهدم، ولا ينتقص منها ولا من حيزها، ولا من صليبهم، ولا من شيء من أموالهم، ولا يكرهون على دينهم، ولا يضار أحد منهم).[4]

ولما كان وقت الصلاة، وهو في أحد الكنائس قال لأسقفها: أريد الصلاة، فقال له: صلِّ موضعك، فامتنع وصلى على الدرجة التي على باب الكنيسة منفرداً، فلما قضى صلاته، قال للأسقف: لو صليت داخل الكنيسة أخذها المسلمون بعدي، وقالوا: هنا صلى عمر.[5]

وقد أجمع فقهاء المسلمين قديماً وحديثاً على حرمة استهداف دور العبادة في السلم والحرب

1. الطبري، تاريخ الطبري، ذكر أمر أبي بكر في أول خلافته، 3 / 226.
2. فتوح الشام، وصية أبي بكر، 1 / 8.
3. الطحاوي، شرح مشكل الآثار، 3 /144، ابن عساكر، تاريخ دمشق، 2 /75.
4. تاريخ الطبري، ذكر فتح بيت المقدس، 2 /449، ط دار الكتب العلمية.
5. المرجع السابق.

والنزاعات المسلحة وتحت الاحتلال.

وفتح المسلمون بلاداً كثيرة في العالم في شرقه وغربه، وشماله وجنوبه، فما أُثر عن أهل القول والصلاح منهم، أنهم دمروا كنيسة أو صومعة، أو هدموا دار عبادة، بل كانت ممارساتهم ناشئة عن العدل والرحمة ونشر الخير.

وكان المسلمون رحمة للبلاد والعباد، فقد رسم رسول الله، صلى الله عليه وسلم، الخطوط العريضة لممارسة غير المسلمين شعائرهم الدينية في المجتمع الإسلامي، إذ ورد في كتب السيرة النبوية والتاريخ، أنه صلى الله عليه وسلم، لم يكتف بالسماح لوفد نجران بالصلاة في المسجد النبوي، بل منحهم في العهد الذي أبرمه معهم جوار الله، وذمة النبي محمد، صلى الله عليه وسلم، على أنفسهم، وملتهم، وأرضهم، وأموالهم، وغائبهم، وشاهدهم، وبيعهم، وصلواتهم، لا يُغير أسقف عن أسقفيته، ولا راهب عن رهبانيته، ولا كاهن عن كهانته.[1]

وحين دخل المسلمون مصر، أرسل عمرو بن العاص، رضي الله عنه، في أقاليم مصر مُؤمناً بطريرك الأرثودكس الهارب في الفيافي من بطش الرومان الذين يخالفونه في العقيدة، ودعاه واستقبله وأحسن وفادته.[2]

والله المستعان

المراجع:

1. آثار الحرب في الفقه الإسلامي، دراسة مقارنة أ.د وهبة الزحيلي، ط دار الفكر، تصوير الطبعة الثالثة، 1419 – 1998، ط 1، 1963.

2. أحكام المدنيين من العدو أثناء الحرب، محمود طالب ذياب، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية 2009م.

1. أبو يوسف، الخراج، ص 78، وسبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد 11 / 393، وتاريخ الطبري، 3 / 327، والسيرة النبوية لابن كثير، 4 / 106.

2. الدعوة إلى الإسلام: بحث في انتشار العقيدة الإسلامية، توماس آرنولد، 123 /124، تاريخ الخلفاء الراشدين، الفتوحات الإسلامية والإنجازات السياسية، د. محمد طقوش، 316.

3. حماية الآثار، بحث في مجلة المحقق الحلي للعلوم القانونية والسياسية، العدد الثاني، السنة السادسة.

4. حماية الأماكن الدينية المقدسة في الشريعة الإسلامية والقانون الدولي، دراسة مقارنة، رسالة مقدمة لنيل درجة دكتوراه في العلوم الإسلامية تخصص شريعة وقانون، إعداد نوال لبيض لحاج لخضر، جامعة باتنه 2013 – 2014م.

5. مدى فاعلية القانون الدولي الإنساني في حل النزاعات المسلحة الدولية وغير الدولية، قصي مصطفى تيم، رسالة ماجستير في القانون العام، جامعة النجاح الوطنية 2010م.

المواقع الإلكترونية:

1. الآثار الإسلامية بين الشريعة والقانون، ندوة الإسلام والحياة، المركز الإسلامي في إنجلترا.
http://www.ic-el.com/ar/show_news.asp?idnum=601&state=news

2. تحريم الاعتداء على الكنائس، دار الإفتاء المصرية، فتوى رقم 3520.
http://www.dar-alifta.org/AR/ViewFatwa.aspx?ID=3520

3. التعامل مع غير المسلمين في الإسلام، محمد إقبال الندوي، شبكة الألوكة.
/http://www.alukah.net/sharia/0/69692

4. الحج إلى الأماكن المقدسة في فلسطين وزيارتها، الموسوعة الفلسطينية.
/http://www.palestinapedia.net

5. حرمة الاعتداء على دور العبادة في الإسلام بين الإجماع الإسلامي، وشذوذ القاعدة وتناقضها، موقع السكينة، http://www.assakina.com/politics/5775.html

6. حماية الممتلكات الثقافية والدينية مع دراسة خاصة بالانتهاكات الإسرائيلية للممتلكات الثقافية والدينية وخصوصاً الحفريات الإسرائيلية في المدينة المقدسة، جامعة النجاح الوطنية.
http://blogs.najah.edu/staff/fadi-shadid/article/article

7. مسائل معاصرة في الفقه الإسلامي – بحوث فقهية، https://books.google.com.eg/books?id

تجارب مريرة

تجربة اعتقال في معتقلات وسجون :

(البصة – والخليل – والظاهرية – والنقب)

أ. يوسف عدوي ـ جامعة بيت لحم ـ كلية التربية

ولدت في 11 /6 /1965م في مخيم الدهيشة، مخيم هيئة الأمم المتحدة. لم أعش الطفولة، ولم أعرف معناها، حرمت كالآخرين من أطفال المخيم من كل شيء، فكان جام غضب المحتل الصهيوني كله مصبوباً على رؤوسنا في المخيمات والمناطق المحتلة. ولدت في غرفة صغيرة حقيرة، لا تتجاوز مساحتها (6 م2)، ولا أدري ما سر ثباتها، وبقائها وهي بلا أعمدة، ولا أساسات، كنا نعيش في هذه الغرفة البائسة عشرة أشخاص، فيها ننام، وفيها نتناول الطعام، وفيها نستقبل الضيوف، وفيها ندرس على ضوء سراج جدي القديم الذي جلبه معه، وهو مطرود من الإرهابيين الصهاينة بقوة السلاح، من قريته الحبيبة (زكريا)، وكان دائماً يزاحم صياحي وصياح إخوتي أصوات الجنود عبر مكبرات الصوت: (ممنوع التجول، ممنوع فتح الشبابيك والأبواب، وكل من يخالف الأوامر، يعاقب بشدة، أو يطلق عليه النار).

حرم المخيم حتى منتصف السبعينيات من معظم الخدمات؛ الماء، والكهرباء، والحدائق العامة، والمكتبات، والمستوصفات والعيادات الصحية، باستثناء عيادة الوكالة التي كان فيها طبيب واحد، يعالج في اليوم أكثر من مائتي مريض. وكانت المراحيض عامة، إذ لكل حارة مكونة من خمسين أسرة مرحاض واحد، تشترك في استخدامه لقضاء الحاجة. لا أريد أن أسهب

في الحديث عن ظروف الظلم والقهر والمعاناة والحرمان، التي قاسينا مرارتها في المخيم، فكل دقيقة عشناها فيه لا تكفي مئات الصفحات لوصفها، والكتابة عنها. وهنا أنا بصدد الكتابة عن تجربة اعتقالي في بداية الانتفاضة الأولى (1987م)، وكنت قد اعتقلت قبل الانتفاضة ثلاث مرات، لمدد بسيطة، لا تتجاوز كل منها الأسبوع، أما التجربة الأخيرة موضوع مقالي هذا، فاستمرت لثلاثة أشهر، قضيتها في معتقلي الظاهرية والنقب الصحراوي، كل يوم فيها يضاهي عذاب سنة، فالسجانون وحوش آدمية، رضعت الحقد والخسة والسادية، وتلذذت بالقتل والتعذيب.

كان يوم الثلاثاء 15 /3 /1988م يوماً جميلاً مشمساً، الساعة التاسعة صباحاً، الإضراب العام يسود الأراضي الفلسطينية المحتلة عام 1967م، وكانت انتفاضة الحجر قد دخلت شهرها الثالث، اقتحم سبعة جنود من لواء جولاني بيتنا، ووضعوا فوهات بنادقهم في صدورنا، بعدما أطلق الضابط ثلاث طلقات في الهواء، محذراً قائلاً: (ارفعوا أيديكم، ولا تتحركوا) . ثم وضع الأغلال البلاستيكية في يدي، كذلك في يدي ابن عمي، وهذه الأغلال اللعينة تضغط على الأيدي بشدة، وظل الجنود يضربوننا ويركلوننا بشدة في كل مكان في أجسادنا، إلى أن وصلنا إلى المحطة الاعتقالية الأولى، معتقل (البصة) في بيت لحم، ووضعوا على رؤوسنا أكياساً وسخة من (الخيش)، أحضروها من حاوية القمامة، غطت رؤوسنا حتى أسفل الرقبة، وأراد الجندي أن يشد الكيس من أسفل ليخنقني، فدفعته بقوة حتى أوشك أن يقع على الأرض، قائلاً له: (أتريد أن تخنقني بهذا الكيس الوسخ النتن مثلك يا حقير !). فهجم عليَّ الجنود، وضربوني بعنف حتى أغمي علي، وأدركت حينها أنهم يريدون قهرنا من البداية، وإذلالنا، وتدمير شخصياتنا، وجعلنا نشعر بالرعب والتبعية والاستسلام. حينها

بدأ ابن عمي يصرخ فيهم: (ماذا تفعلون؟ لقد قتلتم الأستاذ، كفاكم تنكيلاً به؟).

وفي اليوم التالي، وفي حوالي الساعة الرابعة فجراً نقلونا أنا وثلاثين معتقلاً من محافظة بيت لحم إلى معتقل الظاهرية (المسلخ)، وهو من ضمن عشرات المعتقلات ومراكز التوقيف التي أقامها الاحتلال، بشكل تتنافى ظروف الحياة فيها مع القوانين والأعراف الدولية؛ نظراً للظروف الإنسانية والصحية الصعبة فيها، من اكتظاظ وإذلال، وخدمات متردية جداً، وعدم ملاءمتها حتى للحيوانات. وفي الطريق أذاقونا ألوان العذاب كلها، ضرباً وركلاً وشتماً. وكان الضابط يطلب منا أن نكرر ونعيد ما يقول من ألفاظ بذيئة ووقحة، وكنت أرفض، فضربني بعصا غليظة على رأسي ضربة أفقدتني الوعي، وتقيأت على ملابسي، وما زالت آثار هذه الضربة ماثلة حتى يومنا هذا. وقبل وصولنا معتقل الظاهرية عرجت بنا الحافلة على سجن الخليل، المحطة الاعتقالية الثانية، حيث أبقونا هناك لأكثر من عشر ساعات، أذاقنا فيها حراس السجن ألواناً جديدة من صنوف العذاب. وعند وصولنا معتقل الظاهرية، المحطة الاعتقالية الثالثة، أنزل الضابط الأسرى جميعهم من الحافلة، وأبقاني وحدي فيها، وقام برش الغاز المسيل للدموع المركز داخلها، انتقاماً مني لرفضي أوامره، فساءت حالتي.

أوقفونا مشبوحين على الحائط أكثر من يومين، وتناوب على ضربنا وركلنا أكثر من عشرة جنود بقيادة الكابتن (توتو) والكابتن (بيجو) هكذا كانا يسميان نفسيهما، وضابطة صهيونية، كانت تطلب منا أن ننام على بطوننا، وتدعس على ظهورنا، قائلة: (أنا أحب أن أدوس على ظهور العرب)، وكررت هذه العملية أكثر من ثلاث مرات. وكان يطلب من المعتقلين تقليد أشياء قذرة كثيرة، حينها كنت أشعر بأشياء غريبة تحصل داخلي، يصعب وصفها، فهذا الضرب المبرح المصحوب بالإهانات والشتائم يرمي إلى خلق جو من الرعب،

يجعلونه داخل الأسير منذ بداية اعتقاله لينهار ويستسلم.

وقبل توزيعنا على الزنازين والغرف، عرضونا بعد أن عرونا من ملابسنا على الطبيب العسكري، الذي أشبعنا ضرباً، قائلاً: (يبدو أن الجنود لم يعملوا اللازم تماماً، فدعوني أكمله وأتشرف بضربكم) وقام بضربنا باستخدام عصاً موضوعة أمامه على الطاولة، على الرغم من أن أجسادنا تلونت بألوان الطيف الشمسي، فكانت البقع الحمراء، والسوداء، والزرقاء، والخضراء، والبنية، وأكثر ما أثر فيّ الفتى الضرير الذي ظلَّ الجنود يضربونه ويعذبونه، متهمينه بإلقاء الحجارة على الجيش، وادعوا أنهم لم يعرفوا أنه ضرير إلا بعد اثني عشر يوماً، ثم أفرجوا عنه.

وُزع المعتقلون الثلاثون في مجموعتي على الغرف، وكان نصيبي غرفة رقم (4) وما أدراك ما الغرفة (4) ؟ مساحتها (36 م2)، حشرونا (60) معتقلاً فيها، فلا تكفي لنا واقفين، فكيف نائمين؟! والغرفة قديمة جداً تفتقر إلى الصيانة والتهوية، وسخة، وأرضيتها غير مستوية ومحفورة، ولا تصلح حتى لمعيشة الحيوانات. وفي إحدى زوايا الغرفة وضع (دلو بلاستيكي) لقضاء الحاجة، وتكفي روائحه المنبعثة أن تمهد الطريق لعشرين مرضاً عضالاً أن تدب فينا، وكان نصيب الغرفة من الماء في اليوم عشرين لتراً، لا تكفي للشرب. عشرة أيام لم يلامس الماء وجهي، كذلك الأسرى الآخرين. وكنا نتيمم بأرضية الغرفة للصلاة، وكان الجنود يدخلون الغرفة كل يوم خمس مرات أو ست، من أجل العدد بشكل مفاجئ، ومجرد دخولهم يجب أن نفز واقفين ملاصقين للجدران لأكثر من ساعة، وفي إحدى المرات في أثناء دخول الجنود الغرفة وقفنا بسرعة، حيث فقد أحد الشباب من مخيم قلنديا وعيه لأكثر من ربع ساعة، ومن ثم نُقِلَ إلى الطبيب العسكري ليوقظه بطريقته الخاصة.

وخلال التحقيق معنا مارسوا التعذيب والتخويف بإظهار أدوات التعذيب، وأسلاك الكهرباء والتهديد باستعمالها، والإرباك النفسي من خلال إفقاد الشخص حس الزمان والمكان، وجعله عاجزاً عن معرفة هويته الذاتية، ثم نقلت مع أكثر من مائة أسير من الغرف إلى خيام، نصبت قريبة منها في ليلة باردة جداً، ولم يزودونا ببطانيات لنتغطى بها، وأمضينا تلك الليلة نتحرك ونركض كيلا نتجمد من البرد، أو نصاب بأمراض قاتلة. وبعد أربعة أيام نقلنا إلى معتقل النقب (أنصار 3) المعروف صهيونياً ب (كتسيعوت) وهو المحطة الاعتقالية الرابعة والأخيرة، وكنت من أوائل الشباب الذين افتتحوا هذا المعتقل في قلب الصحراء، وفي الطريق مارس الجنود ساديتهم وحقدهم ضدنا، وكان السائق يسوق ببطء حتى تطول المسافة، ويزداد الزمن، فكسرت أياد، وسالت الدماء من الوجوه، وشج رأس أحد الشباب، فكانت أجواء حرب حقيقية بعزف من طرف واحد، طرف القوي المسيطر، فرقص الجنود على أنغام موسيقى وأغان عبرية لم نفهمها، لكننا فهمنا أنهم يستمتعون بالرقص على جراحنا وآهاتنا وآلامنا، وكان أكثر من تلقى الضرب والركل والتعذيب الأسير المعتقل طالب غيث، من الخليل، فكان يتمتع بجسم رياضي متين أغرى الجنود بالإكثار والإمعان في تعذيبه. ومكثنا في النقب شهوراً عدة، نصارع فيها الزواحف من أفاع وغيرها، والحشرات السامة؛ كالعقارب، ونصارع المرض، وبرد الليل، وحر النهار، والذي كان يعذبنا أكثر هو شعورنا أن آخرين خارج السجن يتألمون من أجلنا، ولا يعرفون مصيرنا، يقوم هذا المعتقل في الصحراء ضمن ظروف جوية متقلبة، وتثور عواصف غبار يعمي الأبصار، وكان جنود الاحتلال يرفضون إنزال أطراف الخيم، إلا وقت الطعام فقط، كل شيء غريب في سجن النقب، حتى الذباب ثقيل الدم، الذي كنا نطرده مراراً وتكراراً ويصر على العودة ، لا أريد

أن أطيل في وصف سجن النقب، فقد تحدث عنه الدكتور عبد الستار قاسم بالتفصيل في كتابه (أيام في معتقل النقب) الصادر عن لجنة الدفاع عن الثقافة الوطنية الفلسطينية في القدس سنة 1989م، وكنت قد التقيت الدكتور عبد الستار في أثناء الشبح لدى وصولنا السجن في 2/ 4/ 1988م .

في أحد الأيام تسمم أكثر من مائتي معتقل، بعد تناول وجبة العشاء، التي كانت عبارة عن بطاطا فاسدة، فنقل بعض المتسممين إلى مستشفى في مدينة بئر السبع، وكان بيننا أطباء وممرضون أشرفوا على معالجة معظم المصابين ميدانياً، وقاموا على مواساتهم، إنها ليلة قاسية مخيفة مرعبة، كانت كابوساً ثقيلاً.

في إحدى المرات -خلال أخذ العدد- بدأت مجموعة من الجنود المرافقة للضابط المشرف بركل أحد المعتقلين بأرجلهم، فوقفنا وقفة رجل واحد، فهربوا جميعاً، وبدأوا يطلقون الرصاص المطاطي والغاز المسيل للدموع، وكانت سيارة عسكرية مزودة برشاش (500) بدأت تطلق الرصاص على الأرض، وبين أرجلنا، فتناثر التراب في وجوهنا، وأصيب بعض المعتقلين إصابات طفيفة، وبعد استمرار التمرد لأكثر من ساعتين، تم الاتفاق على تهدئة الأمور. وبعدها أخذوا حوالي عشرة معتقلين كنت واحداً منهم، ووضعونا في زنازين مصنوعة من الجبص، مساحة الواحدة منها 80 سم^2 × 120 سم^2 . وما أدراك ما زنازين الجبص؟ فمن غضب عليه العالم مجتمعاً وضع فيها، فيموت المعتقل أكثر من مائة مرة في الساعة الواحدة؛ من ضيق التنفس والاختناق، ولا أدري كيف بقينا أحياء بعد مكوثنا ساعات خمسة فيها، كأنها العمر كله.

كم كنت أشتهي رشفة من القهوة، أو الكولا، أما الشاي؛ فكان نصيب كل معتقل كوبين اثنين في اليوم، الأول في الصباح مع وجبة الفطور، والآخر مع وجبة العشاء، ولكن ما أن يصلنا كوب الشاي حتى يكون مثلجاً، لقد كنا نقضي الوقت بعمل المسابقات الثقافية، والمناظرات، والجلسات التي نتحدث فيها عن القضية الفلسطينية، وكنت موجهاً لإحدى الخيام العشرة، التي كانت في قسمنا، حيث كانت كل خيمة تشتمل على خمسة وعشرين معتقلاً، وصممت برنامجاً خاصاً بخيمتي، بالإضافة إلى البرنامج العام الذي كان يشترك فيه الجميع، ركزت في هذا البرنامج على محو الأمية، فكان في خيمتي أربعة شباب لا يعرفون القراءة والكتابة، وخلال شهر واحد، أصبحوا يقرأون الجريدة بشكل جيد.

لم يزدني الاعتقال إلا تمسكاً بحقي كلاجئ فلسطيني بالعودة إلى أرضي وأرض أجدادي، فبيتي هناك على ربوة في قرية زكريا، أحلم به كل يوم وليلة، فلن أتنازل عن حقوقي حتى لو أعطوني أجمل مكان في العالم، وإن طالت الظلمة والليل، وضاقت السماء، وتشققت الأرض، وتزلزلت تحت قدمي لن أنحني، ولن أستسلم، فأنا إنسان، والإنسان الحر الشريف لا يتنازل عن حقه، ولا يستسلم، ولا يعطي الشرعية للمحتل بأن يأخذ أرضه، ويقيم عليها حلمه الكاذب.

تجارب مريرة

طريق الوصول إلى المسجد الأقصى المبارك

عمرو العصا

لم أكن أتخيل يوماً أنني سأدخل المسجد الأقصى المبارك، وأرى قبة الصخرة المشرفة؛ لتذرف عيناي دمعاً، ويسري الشوق في عروقي، نبضات قلبي توشك على الانقطاع من شدة الفرح، جبيني خر لله ساجداً شاكراً حامداً لما رأت عيناي، جهاد طويل ومشقة طويلة لليلة في ربوع المسجد الأقصى.

منذ سن التاسعة وأنا أخطط للوصول إليه، وبعد فشل محاولاتي الاستعانة بالطرق القانونية من تصاريح للصلاة والعلاج والزيارة، قررت أنا وصديقي أن ندخل المسجد الأقصى المبارك، وأن نخترق بذلك الحواجز والجدران جميعها؛ لنصل هناك قبل صلاة المغرب.

في ليلة من ليالي رمضان المباركة، انطلقت أنا وصديقي من منزلينا دون أن نحمل شيئاً سوى البطاقات الشخصية.

هدوء يعم شوارع القرية، لا أحد في الطرقات، الجميع ينتظر أذان المغرب بين أهله وأحبته، لكن نحن قررنا أن ينتظرنا الأذان حتى ندخل المسجد ونصلي هناك، انتظرنا على قارعة الطريق لعل سيارة تأتي؛ لتوصلنا إلى الجدار القريب، أو إلى أقرب نقطة للمعبر.

لن ننتظر كثيراً، فقد عاهدنا أنفسنا على أن ندخل المسجد رغم كل العقبات، وأن لا

ننكسر أو نحيد عن طريق الوصول إلى المسجد الأقصى، ولا نرجع إلى بيوتنا مهما كلف الثمن.

ها قد قدمت سيارة، إلى المعبر؟!- نعم

السيارة مسرعة، والوقت يجري مسرعاً، والأحداث تتوالى دون عائق أو عسر، وصلنا سريعًا، الطرقات خالية من البشر، كان موعد الإفطار، وصلنا إلى مسافة قريبة من المعبر.

وقفت السيارة على قارعة الطريق، تقدمنا على أرجلنا، ووقفنا أمام المعبر متأهبين للدخول، استكشفنا المكان جيداً، برج عسكري في قمة الجبل، يليه جدار طويل يبدأ طوله بالنقصان كلما اقترب من محاذاة الشارع، تتصل به أشياك طويلة معقدة وحادة كالشفرة، بعد هذا الشيك هناك طريق سريع، دوريات لجيش الاحتلال تمشي ذهاباً وإياباً مسرعة كالصاروخ، لتصل إلى طرف الشيك حتى تصبح بطيئة على مهل، كمن يترصد فريسته.

هنا بدأت اللحظات الحاسمة، إما أن نقع في مصيدة الاحتلال، أو نكون بين يدي الرحمن، في صلاة تعادل خمسمائة صلاة.

تعاهدت أنا وصديقي أن لا نفترق مهما كانت الظروف، ندخل سوياً أو أن نقع في الأسر سويا، اقتربنا من فتحة في طرف الشيك، بعيدة عن مرأى البرج العسكري، قام بفتحها أشخاص سبقونا بالدخول من هنا، دخلنا من هذه الفتحة الصغيرة زحفاً على أقدامنا، فهي لا تتسع إلى الدخول بشكل طولي.

قطعنا الطريق مسرعين بحذر؛ فالسيارات كانت على عجل، وبعد هذا الطريق جبل شديد الانحدار، مليء بالحجارة الكبيرة، أي عثرة قد تودي بحياتنا، سرعة جنونية في الركض، ليس خوفاً، ولا إرادة منا، ولكن انحدار الجبل الشديد فرض علينا ذلك.

وقد وصلنا قاع الجبل في بضع دقائق، لكن كان في مقابل هذا الجبل شديد، الانحدار جبل آخر، قمنا أيضاً بصعوده ببطء شديد بعد أن انقطعت أنفاسنا من الجبل شديد الانحدار.

أين نحن الآن؟ وأين الطريق المؤدي إلى المسجد الأقصى المبارك؟

لا أحد في الطرقات، الجميع ينتظرون مائدة الإفطار داخل بيوتهم، كانت هناك بيوت كثيرة في أعلى الجبل، وصلنا إلى البيت الأخير في أعلى الجبل، كان هناك شخص سبقنا بالدخول يبحث أيضاً عن طريق تؤدي إلى المسجد الأقصى، أسرعنا جميعًا إلى طرف الطريق ننتظر سيارة، قبل أن نقع في مصيدة الاحتلال.

انطلقنا في سيارة نقل خصوصية أنا وصديقي والشخص الذي التقينا به، لا نعرف أين نحن ولا لأي طريق سنذهب، كانت المرة الأولى التي ندخل فيها القدس الشريف.

انطلقت السيارة مسرعة بطرق مختصرة وضيقة، وصولاً إلى باب الأسباط، كانت هناك أعداد كبيرة من النساء أمامنا في طريق طويلة.

قبل الوصول إلى باب الأسباط الرئيس، افترقت أنا وصديقي لمسافات ليست بالبعيدة ولا بالقريبة، حتى نبعد انتباه الجنود.

الطريق طويلة، والخوف بدأ يملئ الصدور، دقات القلب تتعالى أصواتها، خطوات بطيئة وجريئة مع ثقة في النفس.

التفتنا إلى البائعين المتجولين على مشارف الطريق؛ لنشتت الانتباه قدر الإمكان، اقتربنا من الجنود المتواجدين على باب الأسباط، كانوا عشرة جنود وأكثر، الباب طويل وواسع، ليس كغيره من الأبواب، حاولنا أن لا نبتعد عن مجموعة النساء الكبيرة ، حتى لا نكون مكشوفين تماماً، وصلنا الباب، ودخلنا بحذر دون أن يلتفت إلينا أحد، بقيت الخطوات كما هي، حتى لا

نلفت الانتباه إلينا بعد الدخول.

لكن ما زال في داخلنا شك أننا لم نصل بعد، لأننا لم نرى قبة الصخرة المشرفة، ومخافة أن يظهر جنود آخرون بعد مسافة أخرى.

سألنا من تجاورنا من النساء إن كنا حقاً في المسجد الأقصى المبارك، فأجابت نعم، وهل من جنود أمامنا؟

قالت: لا

حينها طرنا من الفرح، نحن في أكناف المسجد الأقصى.

سجدنا شاكرين لله، تقدمنا بعدها بخطوات بطيئة جداً مع دقات قلب تعلو ضرباتها، وقدمان ترتعشان من هول الموقف، لحظات صمت وتأمل.

قبة ذهبية تعانق عنان السماء، جمالها يسر الناظرين، جدرانها ثمانية الأبعاد، تبعث في النفس هدوءًا، وفي الجسد راحة، والبال اطمئناناً لكل من وقف أمامها، لم أترك حجراً فيها إلا لمسته أو قبلته، طفت حولها لأرى تفاصيلها جميعاً، ونمت بجوارها لاستيقظ على صوت أذان الفجر.

دوحة الشعر

قصيدتا: الأسرى
وهنا فلسطين أرض اللوز والتين

الشاعر / زهدي الحنتولي - مكتب الوكيل المساعد - دار الإفتاء الفلسطينية

أسرى اليراع إلى أسطورةِ الأسرى ... كي يكتبَ الشّعرَ في مَنْ سطّروا الشعْرا

هم الأسارى لدى ليلٍ وما وَهَنوا ... حتّى ولو لمستْ أقدامُهمْ جمْرا

قدْ يمّمتْ دربَهم شمسٌ لترسُمهُ ... وما تزحزح يوماً دربُهم شِبْرا

هم الذين على أصواتِهم عَزَفتْ ... قيثارةُ الوعدِ ألحاناً بها بشرى

هم الذين يرون الفجرَ مقترباً ... شيئاً فشيئاً يُزيلُ الليلَ والقَهْرا

في غيهبِ البئرِ أيامٌ لهمْ شهدتْ ... والقيدُ حدّثهم في الغرفةِ الأخرى

مكبّلون بأصفادٍ مسمّمةٍ ... ويأكل الذئبُ من أعمارِهم عمْرا

خاضوا الحروبَ ترى الأمعاء خاويةً ... وليسَ فيها طعامٌ يمنحُ الصبرّا

جفّتْ عروقٌ بلا ماءٍ يساعدُها ... فلا يسيرُ دَمٌ من دونِه المجرى

لكنّهم كَتبوا للمجدِ أغنيةً ... قالوا بها حِكَماً تستوجبُ الفخْرا

يا من لكم قمتُ تبجيلاً وتكرمةً ... لكمْ دعائي يصلّي خفيةً جهْرا

الله أكبرُ من ظلْمٍ يحيط بكمْ ... لا بدَّ من موعدٍ يأتي لكم يسْرا

هنا فلسطين أرض اللوز والتين

هنا فلسطين أرض اللوز والتينِ ... إنّي عشقت وهذا العشقُ يكفيني

عشقتُ أرضاً بها الزّيتونُ منغرسٌ ... في روضِها تلتقي حبّاً شراييني

أحبُّ فيها عيوناً مثل فاتنةٍ ... في طولِها مُدنٌ تحيا وتحييني

مرسومةٌ في مرايا كلّ أوردتي ... والرّسمُ يوحي بها حوراً من العينِ

أسوارها قلعةٌ للشّمس حاضنةٌ ... أنّى ذهبتُ فرمشُ العينِ يحويني

متيّمٌ عاشقٌ إنّي بموطنها ... سَمِعْتُ نبضي بدهرٍ قبل تكويني

الطّيّبُ يعبقني من كلِّ ناحيةٍ ... إذْ إنّها جنّةٌ منْ وردِ نِسرينِ

وضّاءةٌ والسَّنا منها لهُ ألَقٌ ... يسري إلى قمرٍ في ليلِ تشرينِ

إنّي وصفتُ جمالَ الكونِ مختصراً ... في حبِّ أرضي أنا الحرفُ الفلسطيني

فلا بلاداً أرى غير التي وصِفَتْ ... لا شيء يُغري ركابي ..كيف تغريني؟

أمشي وأحملُ أشعاري موثّقةً ... بالحبِّ والشوقِ والإيمان بالدّينِ

ماذا أقولُ إذا بستان قافيتي ... بالقدسِ صلّى لكيْ تحيا دواويني

ماذا أقولُ إذا الإيقاع تعزفهُ ... أمجادُ شعبٍ وأرضٍ يومَ حطّينِ

هذي البلادُ وإنْ ليلٌ يحاصرها ... لا بدّ من موعدٍ يأتي على حينِ

ويرجعُ الحقّ من منفى إقامتهِ ... فقد تولّى إلى ظلّ البساتينِ

تقولُ أغنيتي والفجرُ ساعتها ... حتماً سأعبَقُ أشذاءَ الرّياحينِ

وتمسحُ الحزنَ عن أحزانِ واحتها ... لمّا تشاهد أفراحَ الطّواحينِ

سيرجعُ الطّفلُ للساحات يشهدها ... ويكبر الطّفل معْ شُمخِ الأفانينِ

دوحة الشعر

أنا والقدس

الشاعر / يوسف شحادة - عضو اتحاد الكتاب الفلسطينيين - عضو المجلس الدولي للغة العربية

تهيج الأضلاع في الشاعر، ناقلاً صورة القدس إلى العالم في دفقات قلبه، ورقائق كتاباته، فلابد أن أقول للقدس شيئاً يقارب لمحة من معاني الحبِّ والتعلقُ بها، لذا أقول لها قصيدتي (أنا والقدس)

أنا والقدسُ خارطتي ... بلوحِ النُّور أَبكيها
وجيبُ القلب يخْطِبُها ... ودمعي في مآقيها
واسمي بات مرتهناً ... بعينكِ إذ أناجيها
شعارك من سنا رُشدي ... وأرضُك بِتُّ أفديها
تِلالُك في مُنازَلَةٍ ... أُساجلها، أُحاكيها
فأَروي الأرض أحرفكي ... بقافِ القَدْرِ أُعليها
بدال الدين أُرْشِدُها ... وسين السيفِ تَفديها
هي التاريخ في لُغتي ... وعِرقي نابتٌ فيها
لعُمْرُكِ عُمْرُنا فانٍ ... وذي الخَطّابُ حاميها

صلاحك جَمَّل الدُّنيا ... بحاضِرِها وماضيها

وعُربُكِ بات مُنْكَسِراً ... وغَرْبٌ سُوِّدوا تيها

أليس الله واعِدَنا ... وَوَعْدُ الله قاضيها

عواصِمنا لهُمْ خَضَعَتْ ... وقد جَفَّت سواقيها

أليس العُربُ يذكُرُها ... ونور الله واليها

خرابٌ عَمَّ أوْرِدَةً ... وظُلْمٌ في مرافيها

ألا تَسْتَيقِظُ الدُّنيا ... فقد هَدّوا مبانيها

وبات الجِرذُ يا أَخَنا ... بِطُغْيانٍ يُعَرِّيها

تُنادي وَهْيَ باكيةٌ ... وتَصْرُخُ من يُلبّيها

أماتَ رِجالُ أُمَّتِنا ... وأمسوا مَعْ غَوانيها

وصار نِساؤُنا ثكلى ... عِراقِيٌ وشاميها

فهل ترجو لعودتها ... بِعَهْدِ الله نَكفيها

أما ثارت لكم مُهَجٌ ... وكَنْعانٌ مُرَبّيها

أمِ استأثَرتُمُ الدُّنيا ... وغربُ الأرْضِ يُضْنيها

أنا والقدسُ محرابي ... أُصَلّي في روابيها

أناجي القدس مِرآتي ... تُسَلّيني أُسَلّيها

دوحة الشعر

القدس في القلب

د. م. عبد الله فنون

القدسُ أرضُ اللهِ أرضُ محبةٍ ... فيها التُقى يربو مع الإيمانِ

وبها النعيمُ لناسك متعبِّدٍ ... وبها الجحيمُ لجاهلٍ غفلانِ

فيها منارات السلام ورحمةٌ ... للناس قائمةٌ على الإحسانِ

والخير فيها شاملٌ متجدِّدٌ ... في كلِّ يومٍ دائم الجريانِ

الله باركها وبارك حولها ... في بعض آياتٍ من القرآنِ

أسرى إليها بالحبيبِ محمدٍ ... والروحُ إذ سريا بلا أعوانِ

عرجا إلى عرشِ السماءِ وسبَّحا ... حمداً لربٍّ خالق الأكوانِ

وصلى النبيُّ بقربِ سدرة ربِّه ... يدعوه تهوينا على الإنسانِ

ليخفف الصلوات أو أحكامها ... ويزيد في الإنعام والغفرانِ

لبَّى الإلهُ دعاءَ عبدٍ جاءه ... وحباهُ ديناً راسخَ الأركانِ

وحماه من أعدائِه وخصومِه ... ووقاهُ إغواءً من الشيطانِ

حمل النبي رسائلاً من ربه ... حول الصلاة وطاعةِ الرحمنِ

وفـــؤاده أضـحـى يـعـجُّ بـرحمـةٍ ... لـلـنـاس رغـم تـعـدُّدِ الألـــوانِ

ولـــه مـلائـكـةُ الـسـمـاءِ ترنمت ... بـكـلامِ ذكـــرٍ طـيِّـبِ الألحـــانِ

بـطـريـقـه زارَ الخـلـيـلَ وآدمـــا ... وجميع من سبقوا من الإخـوانِ

وبـــه جـمـيـعـاً رحَّـبُـوا بـل آزروا ... بـنـصـائـح أدت لـعـودٍ ثـانِ

قـد حـلَّ في الأقـصـى يقيم جماعةً ... بالمرسلين على مـدى الأزمـــانِ

في القدس قد جُمعوا لأجـل لقائه ... لـتـعـارف أفـضـى إلى الـعـرفـانِ

فـغـــدا نـــبيُّ الله آخـــر مـرسـلٍ ... وبـديـنـه ختمت عـرى الأديـــانِ

والله أســـألُ أن يـعـود لقدسِنا ... شعبٌ تشتت في ذرى البلدانِ

ربَّـــاه أرجـــو أن أعـــود مصلياً ... في سـاحـة الأقـصـى بكل أمـانِ

فـالـقـدسُ خـلـدٌ للسلامِ وواحـةٌ ... أبـوابُـهـا تفضي إلى الـرضـوانِ

باقة من نشاطات مكتب المفتي العام ومراكز دار الإفتاء الفلسطينية

إعداد: أ. مصطفى أعرج / مدير عام مكتب المفتي العام

سيادة الرئيس الفلسطيني محمود عباس "أبو مازن" حفظه الله يستقبل سماحة المفتي العام

رام الله: استقبل سيادة الرئيس محمود عباس (أبو مازن) حفظه الله ورعاه رئيس دولة فلسطين، ورئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية، في مقر الرئاسة برام الله، سماحة الشيخ محمد حسين -المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية- خطيب المسجد الأقصى المبارك، الذي شرح لسيادته ما تعانيه القدس المحتلة، في ظل تصاعد وتيرة الاعتداءات الإسرائيلية بحق المدينة ومقدساتها، بدوره أكد سيادته أن القدس ستبقى عاصمة دولة فلسطين، وأن إجراءات الاحتلال باطلة، وأن القيادة ستواصل تحركاتها الدبلوماسية والسياسية لفضح جرائم الاحتلال، ولجم الانتهاكات الإسرائيلية، وكان سماحته

قد ألقى خطبة الجمعة في مسجد التشريفات في مقر الرئاسة برام الله، التي حذر فيها من نوايا الإدارة الأمريكية بنقل السفارة الأمريكية إلى القدس، مؤكداً أن هذا العمل ليس اعتداء على فلسطين فقط، بل على العرب والمسلمين جميعهم.

المفتي العام يشارك في حفل تأبين المطران كابوتشي

رام الله: شارك سماحة الشيخ محمد حسين - المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية- خطيب المسجد الأقصى المبارك- في حفل تأبين المطران كابوتشي، الذي أقيم في رام الله، حيث بين سماحته أن المطران كابوتشي كان في حياته رجلَ دين متميزاً.

وكان يحتذي بخطوات سيدنا عيسى بن مريم، في رسالته، ومحبته للقدس، التي هي مدينة السلام، وأن أي سلام لن يتحقق إلا بتحقق السلام في مدينة القدس، وأضاف أن كابوتشي هواه كان فلسطينياً، وهو فلسطيني بامتياز، وناضل على مدار سنوات من أجل فلسطين، وبقي صامداً على مواقفه الوطنية، فاستحق لقب راهب الثورة بامتياز.

المفتي العام يشارك في افتتاح مدرسة المنطار

القدس: شارك سماحة الشيخ محمد حسين - المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية- خطيب المسجد الأقصى المبارك في افتتاح مدرسة المنطار في ضواحي القدس، وقد أشاد

سماحته بافتتاح هذه المدرسة، التي تهدف إلى دعم صمود المواطنين وثباتهم في المناطق المهددة بالتهجير، متمنياً التوفيق والنجاح لطلبتها، وداعياً إلى إنشاء مزيد من هذه المنارات العلمية في الأراضي الفلسطينية.

المفتي العام يستقبل السفير المصري

رام الله: استقبل سماحة الشيخ محمد حسين المفتي، العام للقدس والديار الفلسطينية -خطيب المسجد الأقصى المبارك- في مكتبه سعادة السيد سامي مراد - سفير جمهورية مصر العربية- لدى دولة فلسطين، حيث أشاد سماحته بدعم جمهورية مصر العربية قيادة وشعباً للشعب الفلسطيني وقضيته العادلة، مما يساهم في التخفيف من معاناته، وقد اطلع سماحته سعادة السفير المصري على الانتهاكات، التي تقوم بها سلطات الاحتلال ضد الشعب الفلسطيني ومقدساته، خاصة عملية تهويد كل ما هو عربي وإسلامي في القدس، باحثين عن تاريخ مزعوم لهم. وحذّر سماحته من خطورة مشروع نقل السفارة الأمريكية إلى مدينة القدس، محذراً من التداعيات الخطيرة لهذا القرار، الذي ستكون له عواقب وخيمة على السلام في

الشرق الأوسط، وعلى العالم أجمع.

من جانب آخر، شكر سعادة السفير سماحته على حسن الاستقبال، مؤكداً على عمق العلاقة والروابط بين الشعبين الفلسطيني والمصري، داعياً إلى التركيز على ضرورة حل القضية الفلسطينية حلاً عادلاً، وشاملاً، ومشرّفاً، وفي نهاية اللقاء سلم سعادة السفير دعوة لسماحته من معالي وزير الأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في جمهورية مصر العربية أ.د. محمد مختار جمعة، لحضور أعمال المؤتمر العام السابع والعشرين للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، كما قدم لسماحته صورة للأزهر الشريف.

بدوره قام سماحته بإهداء سعادة السفير مجموعة من إصدارات دار الإفتاء الفلسطينية.

وحضر اللقاء كل من فضيلة الشيخ إبراهيم عوض الله- الوكيل المساعد لدار الإفتاء الفلسطينية، مفتي محافظة رام الله والبيرة، والسيدين محمد جاد الله / مدير عام الشؤون الإدارية والمالية، ومصطفى أعرج- مدير عام مكتب المفتي العام.

المفتي العام يلتقي مدير عام الهيئة المستقلة لحقوق الإنسان

القدس: استقبل سماحة الشيخ محمد حسين – المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية – خطيب المسجد الأقصى المبارك – بحضور كل من السيدين محمد جاد الله– مدير عام الشؤون الإدارية والمالية– ومصطفى أعرج – مدير عام مكتب المفتي العام، وفداً من الهيئة المستقلة لحقوق الإنسان ضم السيد عمار الدويك – مدير عام الهيئة المستقلة لحقوق الإنسان– وكل من المحامي الأستاذ موسى أبودهيم– مدير دائرة التحقيقات والشكاوى في الهيئة– والمحامي الأستاذ وليد الشيخ – مدير مكتب وسط الضفة في الهيئة –وإسلام التميمي– مدير دائرة التدريب والتوعية والمناصرة في الهيئة.

واستعرض سماحته بعض نشاطات دار الإفتاء، التي ترتكز إلى دورها الأساس في نشر الوعي الديني بين الناس، وأكد على أن الإسلام دين يحفظ حقوق الإنسان في المجالات جميعها، وهو دين وسطي، وأشاد بعمل الهيئة والقائمين عليها، مرحّباً بالعمل المشترك معها.

من جهته أكد مدير عام الهيئة المستقلة لحقوق الإنسان، على اهتمام الهيئة بالتواصل مع المؤسسات الدينية والثقافية، في المجتمع الفلسطيني، والتي تلعب دوراً بارزاً في تشكيل الوعي والثقافة المستندة إلى القيم الإسلامية، التي تشكل نقطة التقاء مع مبادىء حقوق الإنسان وقيمها، وأن دار الإفتاء على وجـه الخصوص تحظى باحترام وتقدير

وحضور في المجتمع الفلسطيني.

واتُفِقَ في اللقاء على إقامة يوم دراسي بين الدار والهيئة، بهدف مناقشة موضوعات ذات صلة بالمعايير الإسلامية وحقوق الإنسان، وتسليط الضوء على القوانين والتشريعات الوطنية، والقوانين الدولية ذات الصلة بحقوق الإنسان، والقانون الإنساني الدولي.

مجلس الإفتاء الأعلى يحذر من المؤامرات التي تحاك ضد المسجد الأقصى المبارك

القدس: ترأس سماحة الشيخ محمد حسين -المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية- رئيس مجلس الإفتاء الأعلى الجلستين الثامنة والتاسعة والأربعين بعد المائة، من جلسات مجلس الإفتاء الأعلى، بحضور أصحاب الفضيلة أعضاء المجلس، حيث حذر المجلس من العواقب التي ستجر إليها المنطقة برمتها جراء المؤامرات التي تحاك ضد المسجد الأقصى المبارك، الذي يعدُّ جزءاً من عقيدة مسلمي العالم أجمع، مبيناً

أن سلطات الاحتلال من خلال افتتاح ما يسمى بـ(مطاهر الهيكل) (المغطس) الواقعة في منطقة القصور الأموية الملاصقة للمسجد الأقصى من جهته الجنوبية، تكشف عن نواياها العدوانية تجاهه، وتؤكد زيف زعمها بالتزامها بالمحافظة على الوضع التاريخي القائم فيه.

كما دعا المجلس خطباء المساجد والمرجعيات الدينية في العالم أجمع للتركيز على القدس في خطب الجمعة، والتعبير عن الاحتجاج على توجهات الرئيس الأمريكي نقل السفارة الأمريكية إلى القدس، والتحذير من عواقب هذه الخطوة المنتهكة لحق العرب والمسلمين فيها. وحذر المجلس كذلك من قرار منع رفع الأذان، مبيناً أنه يتنافى مع القوانين الدولية والأعراف والشرائع السماوية، التي تؤكد على حرية العبادة.

وناشد المجلس المجتمع الدولي تحمل مسؤولياته، والتدخل العاجل للجم جماح إسرائيل، ومنعها من تنفيذ ما تخطط له من تنكيل بالشعب الفلسطيني، وتهويد للمسجد الأقصى المبارك، وطمس هوية مدينة القدس وتشريد أبنائها، ووقف التصعيد العسكري الإسرائيلي الخطير والمُمنهج ضد أبناء شعبنا، وما ترتكبه قوات الاحتلال من جرائم بشعة بحق المدنيين الفلسطينيين، واتخاذ القرارات العملية لدرء الأخطار المحدقة بالمسجد الأقصى المبارك، ومدينة القدس، والقضية الفلسطينية.

المفتي العام يشارك في ندوة المحامي والسلام في الجمهورية التونسية

تونس: شارك سماحة الشيخ محمد أحمد حسين – المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية/ خطيب المسجد الأقصى المبارك- في فعاليات الندوة الدولية (المحامي والسلام) التي عقدت في العاصمة التونسية (تونس)، وذلك بناء على دعوة تلقاها من سعادة الأستاذ عامر المحرزي، عميد الهيئة الوطنية للمحامين بتونس. وقدم سماحته للندوة ورقتي عمل؛ الأولى، بعنوان: (المحامي والسلام) والثانية، بعنوان: (حوار الأديان)، بين في الورقة الأولى دور المحامي في

الاستقرار وحفظ السلام، وبين في الثانية عدالة الإسلام وسماحته، وضرب مثلاً للتعايش الإسلامي المسيحي في فلسطين، الذي يعد أنموذجاً رائعاً للتعايش في العالم.

والتقى سماحته على هامش الندوة سماحة الشيخ عثمان بطيخ- مفتي الجمهورية التونسية، وأطلعه على الاعتداءات التي تتعرض لها المقدسات الفلسطينية، وعلى رأسها المسجد الأقصى المبارك، وخاصة الحفريات أسفله، ووجه له دعوة لزيارة القدس، والذي بدوره قبلها، وسيحدد موعد لاحق لتنفيذها، وأشاد سماحته بالدعم الذي تقدمه الجمهورية التونسية رئيسا وحكومةً وشعباً، إلى الشعب الفلسطيني وقضيته العادلة، مؤكداً على أهمية الحوار بين الشعوب والحضارات؛ ليعم السلام العالم كله.

وقدم سماحته لمفتي الجمهورية التونسية درع دار الإفتاء، والذي أشاد بدوره بسماحته وبهذه الزيارة، مؤكداً على عمق العلاقة الأخوية بين الشعبين التونسي والفلسطيني.

كما التقى سماحته الأستاذ عامر المحرزي، وقدم له درع دار الإفتاء، وأطلعه على أهمية رجال القانون، ودورهم في الدفاع عن القضية الفلسطينية، مشيداً بالندوة والقائمين عليها، مثنياً على ما صدر عنها من نتائج وتوصيات.

كما التقى سماحته على هامش الندوة بالعديد من المسؤولين الرسميين والشعبيين، وأطلعهم على الأوضاع الصعبة التي يعيشها الشعب الفلسطيني ومقدساته، داعياً إلى ضرورة تكاتف الجهود للدفاع عن الشعب الفلسطيني ومقدساته.

مفتي محافظة رام الله والبيرة يشارك في مؤتمر الأزهر

القاهرة: ممثلاً عن سماحة الشيخ محمد حسين -المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية- شارك فضيلة الشيخ إبراهيم خليل عوض الله -الوكيل المساعد لدار الإفتاء الفلسطينية- مفتي محافظة رام الله والبيرة- في فعاليات مؤتمر (الحرية والمواطنة... التنوع والتكامل) الذي أقامه الأزهر الشريف في القاهرة، وذلك بدعوة من فضيلة الدكتور أحمد الطيب شيخ الأزهر الشريف- رئيس مجلس حكماء المسلمين، حيث تناول المشاركون في المؤتمر موضوعات تتعلق بمفهوم الحرية والمواطنة.

وشارك فضيلته على هامش المؤتمر ببعض اللقاءات الإعلامية التي أشار فيها إلى أهمية موضوع هذا المؤتمر في ظل ما يجري على الساحة العالمية، وبخاصة العربية منها، وأكد على أن المسلمين لا ينسلخون عن دينهم في حوارهم مع غيرهم، ولقائهم مع مخالفيهم في الدين أو الرأي، وإنما يقومون بذلك في إطار تمسكهم بثوابتهم الدينية، مستندين إلى أصول دينية مسطرة بوضوح في السيرة النبوية وفعل الصحابة وفي الفقه الإسلامي والتراث الأصيل.

مفتي محافظة جنين يشارك في ندوة عن المخدرات وعدد من النشاطات الأخرى

جنين: شارك فضيلة الشيخ محمد أبو الرب - مفتي محافظة جنين- في الندوة التي عقدت في الجامعة العربية الأمريكية، تحت عنوان: (أثر المخدرات على الفرد والمجتمع) بيّن فيها خطر تناول المسكرات والمفترات التي نهى عنها الإسلام، الذي اعتبر المسكرات أم الخبائث، التي تذهب العقل، كما شارك في ندوة حول (مخاطر الإنترنت، والاستخدام الخاطئ له ووسائل التواصل الاجتماعي)، عقدت في مدرسة بنات جنين الثانوية، مبيناً أن الشريعة الإسلامية جاءت شاملة وقابلة لأن تستوعب كل جديد، فلا حرمة في التعامل مع هذه الوسائل بما ينفع، وإنما الحرمة في طريقة استعمالها بما يضر، مؤكداً على أهمية غرس الأخلاق والمبادئ والقيم الإيجابية في نفوس أبنائنا، ثم بين أهمية استثمار رقابة الله سبحانه وتعالى على العبد، وكذلك أهمية اختيار الأصدقاء واستغلال الوقت بما هو مفيد، وشارك كذلك في ندوة حول حوادث السير، عقدت في قاعة بلدية جنين، تحدث فيها عن أهمية المحافظة على المرافق العامة، والتي منها الطرق، كما شارك في ورشة عمل عقدت في قاعة الشهيد قدورة موسى بعنوان: (حق المرأة في الميراث).

مفتي محافظة نابلس يشارك في فعاليات تكريم شهداء المحافظة وفلسطين والعروبة

نابلس: شارك فضيلة الشيخ أحمد شوباش- مفتي محافظة نابلس- في فعاليات تكريم شهداء المحافظة وفلسطين والعروبة، حيث دعا فضيلته إلى ضرورة التضامن مع أهالي الشهداء، ودعا أمام الحضور للشهداء وترحم عليهم، كما شارك في زراعة أشجار في خربة طانا في المحافظة، وذلك دعماً لصمود أهلها وثباتهم، الذين يتعرضون لمحاولات التهجير، وشارك في وقفة ضد نوايا الإدارة الأمريكية بنقل السفارة الأمريكية إلى القدس، وشارك في ندوة حول مكانة المرأة في الإسلام، تحدث فيها عن مكانة المرأة وحقوقها في الميراث والزواج والملكية، كما شارك في ندوة حول أحكام الربا وأدلته وأنواعه، وقدم من ناحية أخرى واجب العزاء في كل من المرحومين بإذن الله، جميل شحادة، وبرهان جرار، وأنعام الخششي.

مفتي محافظة بيت لحم يعزي بالشهيد قصي العمور ويشارك في عدد من النشاطات

بيت لحم: أدى فضيلة الشيخ عبد المجيد العمارنة - مفتي محافظة بيت لحم- واجب العزاء بالشهيد قصي العمور، وألقى كلمة في بيت العزاء، أشاد فيها بمناقب الشهيد، مبيناً منزلة الشهداء عند الله سبحانه وتعالى، كما شارك

فضيلته في ندوة دينية، بعنوان: (الخير والشر وموقع الشيطان من ذلك) وزار إدارة شؤون المصاحف والكتب في المسجد الحرام، وذلك على هامش تأديته شعيرة العمرة، وألقى العديد من الدروس الدينية أمام نزلاء التأهيل والإصلاح، تناول فيها العديد من الموضوعات، والتقى العديد من الوفود الأجنبية، أطلعهم فيها على سماحة الإسلام وعدله، علماً بأن فضيلته يشارك في العديد من البرامج الإعلامية الدينية التي تبثها بعض وسائل الإعلام المختلفة.

مفتي محافظة طولكرم يلقي محاضرات فقهية عدة

طولكرم: ألقى فضيلة الشيخ عمار بدوي – مفتي محافظة طولكرم – العديد من المحاضرات الفقهية، تناول فيها موضوعات دينية عدة، منها محاضرة بعنوان: (أحكام اليمين في الشريعة الإسلامية) ألقاها في قاعة دار القرآن الكريم، وكذلك ألقى محاضرة عن العلم الشرعي، وضرورة طلبه وفق أحكام الشريعة، وذلك في قاعة مسجد الروضة، وأخرى بعنوان: (مقدمات في تفسير آيات الأحكام) ألقاها في قاعة دار القرآن الكريم، واستمع لهذه المحاضرات العديد من المهتمين، وأجاب فضيلته عن أسئلة الحضور، علماً بأن فضيلته يشارك في العديد من البرامج الدينية عبر وسائل الإعلام المختلفة.

مفتي محافظة طوباس يشارك في عدد من الفعاليات

طوباس: شارك فضيلة الشيخ حسين عمرو – مفتي محافظة طوباس– في اجتماع المجلس التنفيذي للمحافظة، وفي مسيرة إحياء ذكرى انطلاقة الثورة الفلسطينية الثانية والخمسين، وفي الوقفة الاحتجاجية على نية الإدارة الأمريكية نقل سفارتها إلى القدس، وفي حفل تخريج معلمي برنامج تأهيل المعلمين.

مسابقة العدد 133

السؤال الأول: أجب بنعم أو لا فيما يأتي.....؟

1. فتح عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، القدس عام 15هـ/636م.
2. دفن عبادة بن الصامت في مقبرة باب الرحمة في القدس.
3. بنيت قبة الصخرة سنة 68هـ/ 691م.
4. تبلغ مساحة المسجد الأقصى المبارك 144 دونماً.
5. تأسست منظمة التعاون الإسلامي (المؤتمر الإسلامي سابقاً) عام 1975.
6. يحرم بموجب نظام المرابحة الزيادة على الثمن الذي اشتريت به السلعة من قبل البائع.
7. أعطى عمر بن الخطاب أماناً لنصارى بيت المقدس لأنفسهم وأموالهم وكنائسهم وصلبانهم.
8. بدأت الانتفاضة الفلسطينية الأولى 1987.
9. عقدت ندوة في قاعة قدورة موسى، بعنوان: (حق المرأة في الميراث) وذلك في الربع الأول من عام 2017.
10. يشغل الأستاذ عمار الدويك مدير دائرة التحقيقات والشكاوي في الهيئة المستقلة لحقوق الإنسان.

السؤال الثاني: من.....؟

أ. الوالي المسلم الذي أرسل في أقاليم مصر مُؤَمّناً بطريرك الأرثوذكس الهارب في الفيافي من بطش الرومان الذين كانوا يخالفونه في العقيدة.

ب. القائل:

1. ولا بد لليل أن ينجلي ولا بد للقيد أن ينكسر.
2. (ألا وإني إنما رُهبت يوم قتل عثمان).
3. (العلم شيء لا يعطيك بعضه، حتى تعطيه كلك).
4. في غيهب البئر أيام لهم شهدت والقيد حدّثهم في الغرفة الأخرى.
5. أناجي القدس مرآتي تسليني أسليها.
6. القدس أرض الله أرض محبة فيها التقى يربو مع الإيمان
فالقدس خلد للسلام وواحة أبوابها تفضي إلى الرضوان.

السؤال الثالث: ما.....؟

1. معنى(يصب منه) حسب قوله صلى الله عليه وسلم: (من يرد الله به خيراً، يُصب منه).
2. مقصود الشرع من الخلق.
3. اسم الشيطان الذي حال بين عثمان بن أبي العاص وبين صلاته وقراءته وألبسها عليه.
4. حكم قتل الرهبان في الحروب/ عند جمهور الفقهاء.

السؤال الرابع: كيف يعود المرء ربه في مرضه.....؟

تنبيه: يمكن استخراج إجابة أسئلة المسابقة من محتويات هذا العدد

جوائز المسابقة

قيمتها الكلية 1500 شيكل

موزعة على ستة فائزين بالتساوي

ملحوظتان :

- يرجى كتابة الاسم الثلاثي حسب ما ورد في البطاقة الشخصية (الهوية)، والعنوان البريدي، ورقم الهاتف وكتابة الإجابات بخط واضح .
- ترسل الإجابات إلى العنوان الآتي :

مسابقة الإسراء، العدد 133
مجلة الإسراء / مديرية العلاقات العامة والإعلام
دار الإفتاء الفلسطينية
ص.ب : 20517 القدس الشريف
ص.ب : 1862 رام الله

إجابة مسابقة العدد 131

السؤال الأول:

1. عمر بن الخطاب
2. أ. ابن سلام الجمحي

ب. محمد بن جعفر الكتاني

3. آمنة أبو حطب
4. أ. صالح الدمشقي

ب. الحاج أمين الحسيني / مفتي القدس.

ت. الشافعي

ث. عمران الياسيني

ج. ياسين السعدي

السؤال الثاني:

1. الموضع الذي يعاد إليه، وقيل: يعني مكة، وقيل الآخرة (الحشر)، وقيل الجنة.
2. (653)كغم، وذلك قدر الخمسة أوسق
3. أي زوجك شاهد أم غائب، أي أن المراد تركها الخضاب والطيب إن كان لأمر آخر مع حضور الزوج، فما هو؟

السؤال الثالث: لأنه سرق بيضة وهو صغير فشجعته، حتى أفضت به إلى ما هو عليه الآن.

الفائزون في مسابقة العدد 131

الاسم	العنوان	قيمة الجائزة بالشيكل
1. عصام محمود عبد سحوري	بيت لحم	250
2. محمد مازن فرج	بيت لحم	250
3. محمود محمد محمد لافي	غزة	250
4. آلاء محمد أبو الرب	جنين	250
5. محمود محمد عبد الكريم أبو فرح	طولكرم	250
6. علا عبد الرؤوف برهوش	القدس	250

ضوابط ينبغي مراعاتها عند الكتابة لمجلة الإسراء

حرصاً على التواصل بين مجلة «الإسراء» وقرائها الكرام، فإننا نتوجه إلى أصحاب الفضيلة العلماء وأصحاب الأقلام من الأدباء والمفكرين أن يثروا مجلتهم بالكتابة، للاستفادة من عطائهم الكريم، آملين أن تصل مشاركاتهم من خلال المقالات والأبحاث والقصائد الشعرية الهادفة، إضافة إلى ملاحظاتهم السديدة، علماً أن موضوعات المجلة متنوعة، تشمل المجالات الدينية والإنسانية والثقافية والعلمية وغيرها، ويخصص لكل موضوع ينشر مكافأة مالية جيدة.

ونلفت الانتباه إلى ضرورة مراعاة قواعد الكتابة وضوابطها، ومنها :

1. طباعة المادة المراد نشرها على الحاسوب، وترسل عن طريق البريد الإلكتروني، أو باليد.
2. ألا يزيد المقال عن (1500) كلمة، والبحث عن (3000) كلمة.
3. كتابة نصوص الآيات من المصحف الرقمي مع تشكيلها، وتوثيق أرقامها.
4. تخريج الأحاديث من مظانها المعتبرة، وأن تكون مشكَّلة، وصحيحة.
5. التوثيق عند الاقتباس سواء من الإنترنت أم الكتب والمراجع والمصادر الأخرى.
6. عمل هوامش ختامية، تشمل المعاني والتوثيق ... إلخ.

مع التنبيه إلى ضرورة تجنب إرسال مقالات أو بحوث سبق نشرها، سواء في مجلة الإسراء أو غيرها، إضافة إلى الامتناع عن إرسال مقالات منسوخة عن مجلات أو مواقع الكترونية

نستقبل المراسلات على العنوان الآتي :

القدس : مجلة الإسراء / فاكس : 6262495 ص.ب: 20517

الرام : تلفاكس : 2348603 ص.ب 1862

E.mail : info@darifta.org - israa@darifta.org